المصطلح النقدي المعاصر

(ماستر1 س 2 دراسات نقدية)

أ.د العرابي لخضر

مقدمة

لقد أصبح من المفيد في الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة, أن البحث, في أي مجال, لكي يكون مجديا ومفيدا, لا بد أن يقوم على الحد الأدنى من التعبير المفيد, الذي تبدأ منه اللغة في عملية التواصل والتبليغ, ومن خلاله يستطيع الدارس أن يتواصل مع الآخرين, معبرا ومبلغا ومستمعا, وذلك التعبير المختصر والمفيد هو ما أصطلح عليه تسميته ب <المصطلح>.

وتجلي المصطلح العلمي في أية حضارة, يمثل مرحلة متقدمة من النضج والتأمل والوعي, فالمصطلح هو تعميم أو تجريد ذهني لظاهرة أو حالة أو اشكالية علمية أو ثقافية. ولذا فهو يقترن بنضج ظاهرتي التعريفات والتصنيفات العلمية في أية ثقافة بشرية, وهو من الجانب الآخر مظهر مهم من مظاهر الوحدة الذهنية والثقافية لأمة من الأمم, كما يمثل في الجانب الآخر قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة.

والمصطلحات, من منظور كثير من الدارسين, هي مفاتيح العلوم, وثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية, وعنوان ما به يتميز كل واحد حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته, ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال كما يقول عبد السلام المسدي.

ومن هنا, لقد أصبح من الضروري اليوم الحرص على الوصول إلى رصيد اصطلاحي مشترك, وعدم محاولة التنكر لهذا الرصيد بحجة الاجتهاد أو الابتكار الشخصي, وأحيانا الجهل وعدم الاطلاع على المصطلح الموحد في مضامينه الأصلية.

ومن المعروف أن دلالات المصطلحات الأدبية واللغوية والفنية والعلمية, تتغير وتتبدل من عصر إل عصر, ومن أمة إلى أخرى, إذ يتاح للحياة الأدبية أو العلمية عالم مقتدر, أو دارس مجتهد يمنح المصطلح مدلولا جديدا, وذلك بعد أن يستعرض ثمراته الأدبية والفنية, محاولا أن يستخرج من الملامح المتناثرة قسمات وجه محدد وواضح.

لا يخفى على كل باحث في مجال النقد الأدبي الحديث، بأن الصراع بين القديم والجديد، هو في حقيقة أمره، صراع في المفاهيم، والمنطلقات، وصراع في المناهج والخليفات الفكرية والحضارية التي يتحرك عليها النقد، لذلك يرى كثير من الدارسين أن أول ما يجب صنعه لإفساح فضاء التواصل هو فض الإشكالات المتولدة عن الملابسات المصطلحية، كما يرى بعضهم أن إماطة اللثام عن بعض أسرار المصطلح النقدي: في آلياته، وفي صياغته، يعد من أهم الانجازات التي تساعد على مدّ جسور التواصل بين طرفي المعرفة النقدية، بمورثها الأصيل، وزادها المستحدث.

و حقيق بنا أن نشير في هذا المقام، إلى أن هناك عدة طرق مختلفة تستطيع بها أية لغة من اللغات البشرية اقتراض مفردات وأصوات، وتعابير ليست منها، أو توليد كلمات وألفاظ جديدة، أو معان وأفكار مستحدثة، وذلك استجابة للحاجة الحضارية والعلمية المتنوعة.

و في النقد الأدبي هناك آليات إجرائية متعددة تتحكم في صياغة المصطلح النقدي الحديث، مثل النحت الذي يختصر نطق الألفاظ تسهيلا للفظها، واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان، والاشتقاق والتطور الدلالي، والتوليد المباشر، والدخيل اللفظي، إلى غير ذلك من الآليات التي تفرزها اللغة العربية بغية استيعاب المفاهيم النقدية العالمية، والمعارف الإنسانيه.

فالمصطلح هو البصمة المميزة لكل أمة من الأمم، إذ هو حامل علومها، ومفاهيمها، وتصوراتها؛ لأن مصطلحات العلوم تالية للشيء الموجود، أو بتعبير آخر، أن التصورات المفهومية والمعرفية سابقة والمصطلحات تالية لها.

و من هنا، فإن مسألة المصطلح تعد من أهم القضايا التي شغلت أذهان الباحثين منذ وقت مبكر، وذلك لما للمصطلح من أهمية خاصة ودور فعال في ضبط المناهج، وبناء النظريات، وتسهيل التعامل بين المشتغلين في مجال مختلف العلوم والمعارف والصناعات. ذلك أن دراسة المصطلحات في أعمق مكوناتها التركيبية والدلالية، تساعد على تبيّن الثغرات التي تتخلل خطابنا العلمي والأدبي في الوقت الراهن.

و الذي لا شك فيه أن الجهاز المفاهيمي في كل نظرية من النظريات العلمية، أو في كل مجال من المجالات المعرفية، يترجمه نسق لغوي يعبر عن جملة من المعارف والقوانين العلمية الصارمة. ولكي لا يقع الخلط بين المفاهيم والمصطلحات، ينبغي على الحركة العلمية والأدبية في الوطن العربي أن تعي

هذه التصورات والخلفيات، أثناء تحديدها للمصطلح، وضبطه، وإشاعته بين الناس، كما ينبغي- وهي تتعامل مع الجهاز المصطلحي- أن تدرك جيدا أصوله وتحولاته، ومظاهره المختلفة.

و لقد تناولت في هذا البحث, بالدرس والتحليل العناصر التالية:

- أولا:مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا: حيث أشرت إلى العلاقة القائمة بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية للفظ <مصطلح>, وما تحمله من خلفيات فكرية وحضارية.

- ثانيا: المصطلح ومرادفته الدلالية: إذ بينت فيه أن اللغات البشرية المختلفة, قد عبرت قديما وحديثا عن المفهوم ذاته بكلمات وألفاظ أخرى فضلا عن كلمتي <مصطلح> و<اصطلاح>.

- ثالثا: أهمية المصطلح: من المعلوم أنه لا يستوي الاجتماع الإنساني إلا باللغة, ولا يستقيم بقاء اللغة إلا بتجدد ألفاضها. فالحاجة إلى المصطلح العلمي قائمة في كل لغة, وهي أبدا مطلوبة ملتمسة كلما حدث جديد في العلوم أو الفنون.

- رابعا: وظيفة المصطلح: للمصطلح دور كبير في حياة المتخصصين في شتى العلوم, فهو ذو وظيفة لسانية, وتواصلية, واقتصادية, وحضارية, وباختصار شديد, المصطلح هو لغة العولمة.

- خامسا: آليات صياغة المصطلح: هناك عدة طرق مختلفة تستطيع بها أية لغة من اللغات البشرية اقتراض مفردات وأصوات, وتعابير ليست منها, أو توليد كلمات وألفاظ جديدة, أو معان وأفكار مستحدثة, وذلك استجابة للحاجة الحضارية والعلمية المتنوعة.

- سادسا: المصطلح العربي الأصيل: ظهور أية حضارة يسايره ظهور مفاهيم ومصطلحات مهما كان مستوى تلك الحضارة.

- سابعا: تاريخ ظهور البحث اللغوي: إن ظهور الدرس اللغوي ليس جديد العهد, بل يعود إلى مراحل زمنية عبر التاريخ القديم والحديث, إلى أن ظهر في شكله الحداثي مع القرن التاسع عشر.

- ثامنا: أزمة المصطلحية في الوطن العربي: من خلال البحث في قضية المصطلح يتراءى للدارس أن المصطلح في الوطن العربي تتنازعه رؤى مختلفة واستراتجيات متضاربة.

- تاسعا: قراءة اصطلاحية: لبعض معاني المصطلحات اللغوية والأدبية.

و ختمت هذا البحث بحوصلة أجملت فيها بعض النتائج المتوصل إليها, وأشرت إلى بعض التوصيات للخروج من الأزمة المصطلحية في الوطن العربي.

مفهوم المصطلح وخلفيته العقدية

يرى كثير من النقاد والدارسين أن المصطلحات خلاصة العلوم, ورحاق المعارف ورحيقها المختوم , هي أبجدية التواصل المعرفي, ومفاتيحه الأولى. هذا إضافة إلى أن لغة الاصطلاح هي ملتقى الثقافات الإنسانية .

لغة: المصطلح مصدر ميمي للفعل <اصطلح> , أصله <اصتلح> إذ العربية في حال وقوع تاء <افتعل> بعد صاد, كما هي الحال هنا, أو ضاد أو طاء أو ظاء , تجنح إلى قلب مثل تلك الحروف طاء < اصطبر, اضطرب...>1

ينحدر <المصطلح> من الجذر اللغوي <صلح> , وقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن <الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد....>2. كما ورد في <لسان العرب> لصاحبه ابن منظور , أن :<الصلاح : ضد الفساد... والصلح : السلم , وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا3, أما المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين, فقد جاء فيه :<صلح, صلاحا, وصلوحا:زال عنه الفساد ...

اصطلح القوم :زال ما بينهم من الخلاف. واصطلح القوم على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا .... والاصطلاح : مصدر اصطلح ... اتفاق طائفة على شيء مخصوص>4.

وبالعودة إلى سائر المعاجم العربية , قديمها وحديثها , نجد أن دلالات هذه المادة لا تتجاوز مفاهيم السلم والمصالحة

و الاتفاق والتعارف والمواضعة وكل ما هو نقيض للفساد والخلاف.

على أن هذه الدلالات العائمة سرعان ما تضيق وتتحد وأكثر حين تحصر الدلالة <الاصطلاحية> للمصطلح في نطاق ميداني محدد على نحو ما نجده في تعريفات الجرجاني: <الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول , وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى أخر ,لمناسبة بينهما .و قيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى أخر, لبيان المراد. وقيل الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين>5.

وهكذا تتحد الدلالتان المعجمية والاصطلاحية في كلمة مصطلح أو اصطلاح لتغدوا اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص.

أما اللغات الأوربية كما جاء في القاموس الكبير للغة الفرنسية Larousse فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم, من مثل Terme الفرنسية, وTermالانكليزية, وTermine الايطالية , وTremino الاسبانية , وTremo البرتغالية , وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية Treminus بمعنى الحد أو المدى أو النهاية .

ومن الأجدر أن نشير هنا إلى, الدلالة الأسطورية لكلمة المكافئة لرب التخوم الحدودية , حيث تحيل في الميثولوجية الإغريقية, كما يقول ميريام فيلي برت في قاموسه <معجم الميثولوجيا> , على < اله روماني مجسد للحدود أو تخوم الحقل, يمثل بنصب يعلوه صدار>6.

وهكذا نلاحظ أن هذه الكلمة الغربية قد تنازعتها الدلالات العقدية والجغرافية والمنطقية والاقتصادية والقانونية الهندسية والألسنية , حيث لا تزال تستعمل في حقل الرياضيات بمعنى الحد < حد متواليةTreme d'une suite, وفي القانون المدني بمعنى <الأجل> délai كما تستعمل في القاموس الاقتصادي بمعنى <الأجل المحدد

وعلى هذا الأساس يرى علي القاسمي في كتابه :<مقدمة في علم المصطلح> أن المصطلح بتحديد عام هو <كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة <مصطلح بسيط> أو من كلمات متعددة <مصطلح مركب> وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما >7.

وفي مقال لعبد المالك مرتاض بعنوان :<صناعة المصطلح في العربية > يشير إلى تباين الدلالتين العربية والأجنبية, حيث يحاول مد جسر دلالي بين هذين الطرفين اللغويين المتباعدين :<كأن المصطلح في أصله يعني اتفاق أناس على تخصيص لفظ ما لحقل معرفي معين يليق بالدلالة التي يودون الانتهاء إليها من أجل مصلحة يجنونها خلاف ذلك الاستعمال ... ونلاحظ أن مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى, ولكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالة>8.

المصطلح ومرادفاته الدلالية:

لقد عبرت اللغة العربية قديما عن المفهوم ذاته بكلمات أخرى, زيادة على كلمتي <اصطلاح> و<مصطلح> من طراز <الاصطلاحات> و<الحدود> و<المفاتيح> و<الأوائل> و<التعريفات> و<الكليات> و<الأساسي> والألقاب> و<الألفاظ> و<المفردات> .

إذا كان ذلك حال العربية في تعاطيها لهذه المفردات المترادفات, فان اللغات الأوربية أيضا وإن أجمعت على كلمة Treme قد تعاطت كلمات موازية أخرى ككلمة idiome الفرنسية أو idiom الانجليزية ,المشتقة من الكلمة الإغريقية idiôma الدالة أصلا على الخصوصية particularité وخصوصية الأسلوب تحديدا. ثم تطورت للدلالة على الكلام النوعي لطائفة ما, الذي يدرس ضمن ما يميزه بالنسبة إلى اللهجة أو اللغة التي يرتبط بها9.

وعموما فان <المصطلح> علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين, لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني , أو حدها عن مفهومها,أحدهما: الشكل forme أو التسمية dénomination .و الآخر المعنى sens أو المفهوم notionأو التصور concept... يوحدهما <التحديد> أو التعريفdéfinition, أي الوصف اللفظي للمتصور

علم المصطلح و المفاهيم العليمة:

لقد بحث يوسف وفليسي هذه المسألة في كتابه القيم: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, اذ يرى أن مجموع المصطلحات الموظفة في الميادين العلمية المختلفة, صار موضوعا لعلم جديد قائم بذاته, فكل علم على حدة له مفرداته الخاصة به.

فعلم المصطلح هو حقل المعرفة الذي يعالج تكوين التصورات, وتسميتها سواء في موضوع حقل خاص, أو في جملة حقول المواضيع, وعلم المصطلح من أحدث حقول اللسانيات التطبيقية التي تتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وحيدتها.

ويبحث علم المصطلح في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها, وهو عام ليس كالعلوم الأخرى المستقلة, لأنه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة, والمنطق, والاعلامية, وعلم الوجود, وعلم المعرفة, وحقول التخصص العلمي المختلفة, وعلمي فان علم المصطلح هو علم متاخم لجملة من الحقول المعرفية الأخرى, حيث يقع في مفترق علوم شتى: كعلم الدلالة, وعلم المعاجم, وعلم التأشيل, والتأصيل, وعلم التصنيف. ومن هنا حق لعلم المصطلح أن يلقب ب :علم العلوم".

يعود ظهور عام المصطلح , في الفكر الأوربي, الى نهايات القرن الثامن عشر, كما أن المراجع المختلفة تشير الى أن هذا العلم قد تطور ابتداء من ثلاثينات القرن العشرين. ويميز الدارسون أربع مراحل أساسية في تطور علم مصطلح المعاصر:

1.الأصول من 1930 الى 1960 .

2.الأنباء من 1960 الى 1975 .

3.الانفجار من 1975 الى 1985 .

4.الافات الواسعة منذ 1985 الى الان.

وبخصوص الوطن العربي, فان تطوير علم المصطلح قد اضطلعت به مجامع اللغة العربية, كمجمع دمشق 1919 , ومجمع القاهرة 1932 , ومجمع بغداد 1947, ومجمع عمان1976, والمجمع السعودي 1983, ومجمع الجزائر 1986, الى غيرها من المجامع العربية.

ومما ينبغي الاشارة اليه في هذا المقام, أن كلمة تعود الى أن اللغة الفرنسية قد ركبت هذه الكلمة من كلمتين اثنين هما المشتقة من اللاتينية بمعنى عبارة, والمشتقة من الاغريقية, بمعنى خطاب وعلم.

ومن هنا فان هذه الكلمة قد أصبحت تدل على علم المصطلح تارة, وتارة أخرى تمحض لمجرد الدلالة على مجموع المصطلحات الموظفة في حقل معرفي معين.

وعلى هذا الأساس فان الترجمات العربية لهذه الكلمة قد توزعت بين علم المصطلح, وعلم الاصطلاح, والمصطلحية, والاصطلاحية, وهكذا تضاربت الترجمات العربية لهذه الكلمة.

المصطلح والمفهوم الحضاري:

منذ عهود الإغريق وفلاسفتهم وحتى العصر الحاضر كان المصطلح ولايزال مفتاحا يمكن بوساطته تحديد المنهج الذي هو شرط من الشروط الأساسية التي يتوجب على الناقد مراعاتها ، كما ينبغي على القارئ أن يكون على وعي تام بالمصطلحات المستخدمة في النص . هذا الوعي الذي يمكنه من تفكيك سنن النص واختراق طبقاته أولا ، ومن إعادة خلقه وإنتاجه ، واستيلاد نص ثان ثانيا .

وهكذا يبدو أن قضية المصطلح ليست جديدة على الساحة النقدية ، وإنما كل ما في الأمر ، أن قضية المصطلح كقضية نظرية ظلت غائبة أو مستترة خلف القوائم . فالمصطلح النقدي جزء من الدرس النقدي والكتابة النقدية أو أدب النقد ؛ وهو ذو علاقة متعددة بغيره من ميادين المعرفة والعلوم والفنون ، كما أن له علاقة بالواقع الاجتماعي والثقافي .

إن بداية تاريخ المصطلح المعاصر تعود إلى نشأة المناهج النقدية وتعدد المذاهب الأدبية في القرن التاسع عشر التي ظهرت في ظل العديد من العلوم والنظريات والمفاهيم الحديثة . وإليها جميعا يرجع الفضل في إفراز المصطلحات الجديدة التي استعار منها النقد الحديث لغته الخاصة.

تحديد المصطلح ضروري في الدراسة النقدية وإلا انفرط عقدها ، وذهب النقاد والدارسون كل مذهب، وهو ما تنبّه إليه القدماء كما يبدو من قول أحدهم : "إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا "10 . وهكذا يشرح التهانوني قضية الاحتياج إلى تحديد المصطلح ، ويبيّن طريقته في اقتباس المصطلحات وتصنيفها .

إن المصطلح هو الذي يهتم بالمعرفة وبمصدرها في آن واحد ، في النقد أو في ضروب المعرفة الأدبية والفنية والتقنية الأخرى . فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم "حين يأتلف العلم أو الفن الذي هو بمنزلة الشيء، فالتصوّر أو المفهوم الذي هو بمنزلة الجوهر أو الماهية ، على حدّ تعبير أرسطو في نظرته إلى المصطلح بقوله إنه عبارة تشير إلى جوهر الشيء ، أو بمعنى آخر تدل على ما هو الشيء

"1 . فالمصطلح ، إذن ينبني على " تصور للمعرفة ينأى بها عن أن تكون ملتبسة أو مراوغة ، كما أنه ينبني على تصور للعقل ينزه عن أي شك في قدرته على الوصول إلى المعرفة وإدراك حقيقتها وجوهرها . فسلطة المصطلح في ضوء هذا التصور تنطلق من جذره اللغوي المتخصص الذي يختلف عن دلالته العامة . فالمصطلح هو لغة داخل لغة ولكنه يمتاز عنها ، فهو لغة خاصة داخل اللغة العامة تنشأ نتيجة لوعي خاص بمعرفة خاصة من ناحية ، ووعي خاص بدلالة الكلمات من ناحية أخرى . وإذا كانت اللغة العامة تمثل حرية الإنسان في الكلام ، فإن المصطلح يمثل الدائرة التي ينبغي الالتزام بها عند الاستخدام "11 .

فلما تنوعت العلوم وكثرت الفنون ، زادت العناية بالمصطلحات ، فوضع العرب القدامى مصطلحات لما استجد في الحياة العلمية والفكرية والفنية ، مستعنين بوسائل أهمها : الاشتقاق ، والتوليد ، والتعريب ، والترجمة ، والنحت ، والوضع ، والقياس ، ولم ير العلماء والنقاد بأسا في وضع المصطلحات ، إذ لامشاحة في الاصطلاحات ، وهو ما عبّر عنه قدامة بن جعفر وهو يتحدث عن نقد الشعر : "فإني لما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها ، وقد فعلت ذلك ، والأسماء لامنازعة فيها إذا كانت علامات . فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبى ما وضعته منها ما أحب فليس ينازع في ذلك "12

وحدّد أبو الحسن علي الجرجاني المصطلح بأنه : " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول "2 ، في حين تُعرّف اللغات الغربية المصطلح بأنه "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة ، وعندما تظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد "13 .

ويقول الشريف الجرجاني عن الاصطلاح : " هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد "14. وقال الزبيدي : " الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص "15 . ويعرف أحد الباحثين المعاصرين المصطلح بأنه " لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية "16 . وقال أيضا : " والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها

اللغوية أو الأصلية " ، ثم قال : "والمصطلحات لا توجد ارتجالا ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي "17 .

للمصطلح دلالات لغوية ليست مفرغة من المحتوى ، ومن ثم فهو يكشف عن المخزون الفكري، ويعكس مواكبة اللغة للتطور العلمي ، لأن من مهام " اللغة تأمين عملية الاتصال ، ونقل المعلومات وتبليغ الإفادة المعرفية ولذلك كان المصطلح الواضح ذو المضمون الفاعل ضرورة في إبلاغ الرسائل المعرفية . ولقد عرّف عبد النور جبّور المصطلح بأنه " فعل تواصلي ورسول تبليغ يوصل المعرفة العلمية بواسطة الرمز اللغوي ، من خلال الخطاب العلمي للغة ، وهو لفظ موضوع يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة بحيث لايقع فيه أي لبس في ذهن القاريء أو السامع "18 .

ومما سبق يظهر أن المصطلح كلمة تدل على معنى خاص حين تنتقل من معناها العام إلى معناها الخاص حيث تُعرف به بين المختصين في ميادين المعرفة المختلفة " شريطة أن يتوفر في المعنى الخاص الوضوح والإبانة والابتعاد عن الغموض واللبس، فالمصطلح ، على وفق هذا المعنى ، لا يولد ويصاغ أو يصنع ، ارتجالا أو لصورة اعتباطية ، بل لابد فيه من حاجة ماسة ودلالة واضحة ومناسبة تدعو إليه في هذا العلم أو ذاك ، علما أن العلماء والمشتغلين في الحقول العلمية وفي الدراسات اللغوية يرون بأن المصطلح يعطي الكلمة معنى جديدا قد يختلف إلى حد ما عن المعنى المعجمي ويكسبها دلالة جديدة قد تختلف عن الدلالة اللغوية المتعارف عليها سابقا ، مما يفيد أنه لابد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج منه إلى معنى خاص يناسب المفهوم الذي يعبر عنه في مجال اختصاص معين ليكون مصطلحا... فالاصطلاح، إذن، هو لفظ موضوعي، يتواضع عليه المختصون بقصد أدائه معنى معينا بدقة ووضوح بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القاريء أو السامع لسياق النص، ويتخذ للتعبير بلفظ واحد في أغلب الأحيان، عن معنى أو فكرة لا تستوعبها لفظة واحدة، ولهذا أطلقت عليها هذه التسمية؛ أي أنه يصطلح به على تأدية المعنى المقصود، للمفهوم الذي هو نتاج حضاري.. فهو أداة تخاطب وتواصل ما بين الذين يؤلف ما بينهم نسب لتخصص. فالاتفاق بينهم ضروري في هذا المجال مع وجود علاقة بين المصطلح ودلالته سواء أكانت العلاقة حقيقية أم مجازية من قريب أو بعيد، فالاتفاق هو الأصل وما سواه تبع له "19 .

فالمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات، تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكرية وتسميتها في إطار معين، تستطيع أن تشخص وتضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات

معينة. وبهذا المعنى، المصطلح هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو مشتتا في التصور. وإذا كان " للمصطلح مثل هذه القوة التكثيفية والتأطيرية، فإن الانشغال بهذه الأداة ، ولا شك ستبرز مدى قوة إدراك المشتغل بها بخطورة الاستعمال الاعتباطي لها ، لأن التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما، لا شك أن كل إخلال بهذه القدرات أن يخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح "320.

وهكذا يبدو أن المصطلح لفظ وضع ليعبر عن المفاهيم العلمية والفنية، أو الأشياء المادية المبتكرة . أو بعبارة أخرى، فإن المصطلحات " كلمات محددة تحديدا دقيقا، يعبر بواسطتها كل علم عن المفاهيم المفيدة له ، لذلك فإن المصطلحات هي كلمات اكتسبت في نطاق تصورات نظرية معينة ، دلالات ومعاني محددة حرمت بموجبها من حق الانزياح الدلالي المباح للكلمات العادية تفاديا لكل اضطراب تواصلي محتمل ـ ويمكن تعريفه ـ أي المصطلح. بأنه نمط تعبير خاص بلغة ما، يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى يغايره اصطلحت عليه الجماعة اللغوية . 421"

وتكمن أهمية المصطلح في كونه مفتاح القراءة الأدبية الجادة ، والتفسير الفني لها ؛ بل مفتاح المعرفة الإنسانية في شتى فروعها، ووسيلة من وسائل الاتصال الخطابي. وبهذا يعني المصطلح في دلالته " رؤية العالم، أي تصورا معينا للإنسان والطبيعة والوجود، يستطيع أن يحققه ويعبّر عنه في أعماله مفكر أو أديب أو شاعر أو فيلسوف بمفرده ، تبعا لشروط شخصية اجتماعية تعود في التفسير الأخير إلى اعتبار هذا الفرد عبقرية فذة ، عرفها تاريخ أمة من الأمم، واعتبار رؤية العالم وعيا اجتماعيا عبّرت عنه هذه العبقرية في شكل من الأشكال الفكرية أو الأدبية "522.

يرتبط وضوح المصطلح بوضوح المفهوم الذي يدل عليه ، ويقتضي الدقة في الدلالة ، والبعد عن الغرابة والغموض، ولهذا فإن " فعل المصطلح يشترط لتحققه أن يحافظ على العناصر المفهومية التي شكلته ، ويتمكن من خلق تواصل متبادل بينه وبين اللغة التي ينتجها ويدفعها ، وبين الموضوع الذي يريد

معالجته . إن المصطلح في حاجة إلى تبيّن ما يجر معه من أفكار ومفاهيم ، سواء كانت مفردة أو متعددة ؛ تلك التي يكونها عبر شبكة من حقول معرفية متباينة. والمصطلح بهذا المعنى لغة واصفة ذات جوهر وليست دالة فقط ، لغة ترسخ كل نشاط راغب في الاصطلاح المفهومي. وهكذا ، نجد أن للمصطلحات أنسابا وانتماءات إلى الأصول الفلسفية أو التاريخية أو الاجتماعية أو النفسية أو اللسانية أو العلمية البحتة أو غيرها " 23.

أهمية المصطلح بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية:

من المعلوم أنه لا يستوي الاجتماع الإنساني إلا باللغة، ولا يستقيم بقاء اللغة إلا بتجدد ألفاظها، ومن المعلوم أيضا أن للأدب أسرارا يعرفها النقاد، وللغة مكونات يستخرجها العلماء. ومن هنا يبدو جليا "أن معرفة الناقد بالأدب تظل ناقصة مالم تعضدها معرفة باللغة، كما أن معرفة عالم اللسان باللغة ستظل محدودة مالم تتسع آفاقها فتشمل أسرار اللغة عندما تتجلى أدبا، وبين هذا وذاك محطات من اللقاء، ومحطات من العمل، ومحطات من التآزر، وأهم تلك المحطات على الإطلاق قضية المصطلح"24.

و من هنا، فالحاجة إلى المصطلح العلمي قائمة في كل لغة، وهي أبدا مطلوبة ملتمسة كلما حدث جديد في العلوم أو الفنون. ولا ينقطع الجديد ما دام الفكر الإنساني نشطا عاملا، ولذلك كان لكل علم، أو فن مصطلح خاص. وإذا كان العلم متطورا حافلا بالجديد في كل عصر، كان على المهتمين في كل حقل من حقول المعرفة، أن يهيئوا الأدوات اللغوية اللازمة للتعبير عن هذا الجديد25.

و هكذا يرى كثير من الباحثين أن " علم المصطلح هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، وكل حقل يتوفر على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمه لغويا، وليس بخاف أن هذه الظواهر تعزى إلى طبيعة المخزون المفرداتي، وتعود إلى حيوية اللغة، وقابليتها للاتساع والإثراء، باعتبار الألفاظ متناهية، والمفاهيم الحادثه لا تنتهي. وأما المصطلحية فهو العلم الذي يعنى بالاصطلاح والمصطلح وما يتعلق بهما. ويختار لوجه علاقة أو ملابسة بين المعنى اللغوي، والدلالة الاصطلاحية. ويتحدد عن طريق:

-التعريف المعاجمي وتمثله صيغة الكلمة، أي يشمل الدلالة اللغوية والدلالات الخاصة والسياق، وهنا يعد من الأعمال الموسوعة؛ لأنه يتناول كل المعلومات.

-التعريف المصطلحاتي، وتمثله إحدى الصيغ الخاصة بمجال من المجالات المقصودة"26.

و من ثم، فإن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فما من علم إلا وله منظومة من المصطلحات تشكل جزءا مهما من بنيته النظرية، وما من سبيل إلى سبر أغوار العلوم إلا التوسل بمنظوماتها المصطلحية كما يقول عبد السلام المسدي، إذ المصطلحات- في نظره-هي مجموعة الدوال التي تكون مدلولاتها مضمون العلوم، كما يرى أن " الشحنة الدلالية التي يحملها المصطلح تفوق بكثير ما تحمله اللفظة غير الاصطلاحية، فالمصطلحات هي نصوص مكبوسة، أي هي تعبير بلفظ واحد عن معنى أو فكرة لا تغطيها لفظة واحدة، فالمصطلح شبيه بالرمز بالنسبة للمرموز له، ولا يمكن لعلم أن ينمو ويتطور مالم يتمتع بمنظومة من المصطلحات كفيلة بتغطية شاملة ولو تصورنا جدلا تجريد علم من جهازه المصطلحي، لما أمكن تصور استمراريته، وذلك لفقدانه القدرة على التعبير عن مفاهيمه، لذلك لا يمكننا أن نعتبر الجهاز المصطلحي لكل علم صورة مطابقة لبنية قياسية، متى فسدت صورته، واضمحلت بنيته، فيتداعى مضمونه بارتكاس مقولاته"27

و فضلا عن ذلك، نرى أن الحديث عن المصطلح في أي علم من العلوم هو ضرورة ملحة دعت إليها الاحتياجات العلمية المتخصصة؛ فالمصطلح نتاج العلم وخلاصة حقائقه، ومعلم يتميز به كل علم عما سواه28.

وعليه، فإن مضامين العلوم لا تتضح إلا من خلال مصطلحاتها؛ لأن العلاقة بين كل علم ومصطلحاته علاقة جدلية، إذ لا يمكن تحديد قيمة المصطلحات إلا من خلال العلوم المنتمية إليها. فالحدود، كما يقول أحد الباحثين:" لا تمتلك معنى بمقتضى صورتها الخاصة...و من ثم فالمعنى الذى تكتسبه الحدود إنما يكون بالإشارة إلى وظيفتها النسقية داخل النسق النظرى"29.

ومن هذا المنظور جاءت أهمية نقل المصطلحات من لغة إلى أخراة، لأن المصطلحات العلمية تعدّ بمثابة الجسور التى تعبر من خلالها المعارف البشرية من شعب إلى آخر. "و دخول المصطلح إلى المنظومة اللغوية يعد مولودا جديدا، ولبنة تضاف إلى بنية النظام المعجمي، وسواء أكان هذا المصطلح لفظة جديدة معربة، أو مهجورة استحييت، أم كان كلمة مستعملة حولت عن معناها العام بالمجاز لتؤدي الدور الاصطلاحي"30.

و من هنا فإن المصطلح " استعارة للكلمة، ونقلها من حدودها اللغوية إلى حيز جديد، ودلالة جديدة"31، هكذا يبدو أن هناك علاقة متينة بين المعني اللغوي، والمعنى الاصطلاحي سهّلت هذا النقل،

وذلك لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو مشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما في وصف إلى غير ذلك.

وظيفة المصطلح الحضارية:

للمصطلح دور كبير في حياة المتخصصين في شتى العلوم اللغوية وغير اللغوية, فهو وسيلة التواصل بينهم في مختلف ميادين النظر, مجالات العمل الثقافي والفني بصفة خاصة, ويمكن هذا الدور في كونه يقوم بنقل المفاهيم الى الأذهان وتحديد المعاني والمقاصد بدقة من تلك المصطلحات المستعملة, واللغة العربية تفتقر كغيرها من اللغات العالم الى ألفاظ اصطلاحية فنية تدل على المعاني والأعيان المستحدثة سواء كان ذلك داخل اللغة العربية وهو ما يسمى بالمصطلح الأصيل أو خارج اللغة وهو ما يسمى المصطلح الدخيل.

ولا يقتصر العلم على انشاء مصطلحات من مجال العلوم البحتة التطبيقية والاجتماعية والانسانية والتقنيات المختلفة, بل يتعدى ذلك الى استحداث ألفاظ واقتباس أخرى افتراضا في نطاق الثقافة الغامة وسائر شؤون الحضارة العامة.

ان البحث في المصطلحات يتعلق بصورة أساسية بالبحث اللغوي, ولكن يختلف في الوقت نفسه عن علم اللغة, بالاضافة الى علاقته بعدد من العلوم الاخرى, وحاجته الى باحثين من اختصاصات مختلفة, ويعتبر هذا العلم من العلوم اللغوية الحديثة, بل هو من أحدثها كما يقول الدكتور الحجازي: يعتبر علم المصطلحات من أحدث فروع علم اللغة التطبيقي, ويتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات و توحيدها, فهناك معايير أساسية تنبع من علم اللغة ومن المنطق ومن نظرية المعلومات ومن التخصصات المعنية32.

وأهم دور يقوم به المصطلح, أنه يهتم بتحديد المفاهيم, وتعيين المصطلحات ويحدد المفاهيم والمعاني تحديدا دقيقا ويقنن لها مصطلحاتها, ويتجاوز هذا العلم الوصفية الى المعيارية, وهو بهذا يختلف عن علم اللغة بالمعنى الأساس.

ينهض الفعل الاصطلاحي بجملة من الوظائف المختلفة التي يمكن تلخصيها في ما يلي:

أ - الوظيفة اللسانية: فالفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة, ومدى اتساع جذورها المعجمية, وتعدد طرائقها الاصطلاحية واذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المستجدة في شتى الاختصاصات.

ب - الوظيفة المعرفية: لا شك أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة, ولا وجود لعلم دون مصطلحية "مجموعة مصطلحات", لذا فقد أحسن علماؤنا القدامى صنعا حين جعلوا من المصطلحات "مفاتيح العلوم" و"أوائل الصناعات"33 ...

ج - الوظيفة التواصلية: كما أن المصطلح مفتاح العلوم, فهو أيضا أبجدية التواصل, وهو "نقطة الضوء التي تضيئ تانص حينما تتشابك خيوط الظلام, وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى, في حجرة مظلمة, يبحث عن قطة سوداء لا وجود لها "كما يقول المثل الانكليزي" .

د - الوظيفة الحضارية: لا شك أن اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز, انها ملتقى الثقافات الانسانية, وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض. وتتجلى هذه الوظيفة, خصوصا في الية "الاقتراض" التي لا غنى لأية لغة عنها, حيث تقترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تظل شاهدا على حضور لغة ما, حضورا تاريخيا ومعرفيا وحضاريا في نسيج لغة أخرى, وتتحول بعض المصطلحات -بفعل الاقتراض- الى كلمات دولية, من الصعب أن تحتكرهما لغة معينة, ومن الصعب أن تنسب الى لغة بذاتها, فيتحول المصطلح الى وسيلة لغوية وثقافية للتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة.

آليات صياغة المصطلح وظاهرة التداخل اللغوي حضاريا:

التعريب:

ان الالية التي نقصدها هنا هي الية النقل في معنى الأخذ المباشر للفظ الوارد, أي ما يطلق عليه في لغتنا <التعريب> وهو مصطلح دقيق يقصد به طريقة اللسان العربي في معالجة الألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الاخرى مستوعا اياها دالا ومدلولا. لذا فهو نعت لما يتبع ظاهرة التداخل اللغوي حضاريا, ولذلك دقق القدماء التسمية فأسموا الظاهرة العامة<دخيلا> وخصوا قولية اللفظ الدخيل بمصطلح <التعريب> فقالوا تعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها. فالقضية تتصل بظاهرة لغوية حضارية اصطلاحية لم يخل منها لسان من الألسنة في أي عصر من العصور34.

وفي مجال الابداع الادبي تحد الية النقل الاصطلاحي في بعض الأحيان من الضرورات القاهرة, لأنها تمس خصوصيات بالغة الدقة اذا بحث لها في لغتك عن بديل مطابق أعوزتك الحيلة, واذا ترجمتها على سبيل التقريب أو المحاكات حرفتها كما هي عليه عند أصحابها, ولكن هذه الظاهرة تنصاع الى تعادلية القاموس اللغوي.

وهكذا يترسخ المصطلح المنقول عبر قناة الدخيل اللغوي, فينزرع في قاموس الخطاب النقدي بما يزيل عنه كل غربة, فاذا به ينصاع الى احدى مضاهرات القالب العربي وذلك باتخاذه جذعا صرفيا يشتق منه المصدر الصناعي للدلالة على تمحيض الاسم وتحويله الى الصفة الملازمة.

اقتباس المصطلحات الأجنبية:

تأتي هذه الكوكبة الاصطلاحية متوسدة الية النقل الخالص بحيث تستقر صيغها المنقولة دونما بدائل, ولكل منها ملابسات جافة تتفاوت فيما بينها شكلا وايحاء, فمصطلح استراتيجية هو في منبعه من قاموس لغة الحرب ولغة السياسة, ثم تداولته الاقتصاد ثم تعمم استعماله. ودخل اللفظ علوم اللسان واطردت الأبحاث في ما عرف في اللغة الأجنبية بعبارة استراتيجية الخطاب, ثم تسرب الى النقد الأدبي وحيل الكتابة من موقع المحاورة الضمنسة بين الطرفين: باث ومتقبل35.

وهكذا أصبح البحث فيه سعيا لاماطة اللتام عن المخفي من الايحاءات والمسكوت عنه فيما تتضممنه الرسالة الأدبية. وعلى هذا المنوال ذاته يأتي مصطلح التكنيك الذي فرض نفسه في اللغة الأجنبية بحكم سمات الدقة التي ارتقت اليها العملية الابداعية في مستويات مختلفة في النص المسرحي وكتابة القصة, وتشييد هرم القصيدة فضلا عن خصوصيات السرد في كل تركيب روائي ولسيما في القصة البوليسية.

والمفهوم الثاوي وراء هذا اللفظ في لغته الأجنبية يحوم حول معنى المهارات المكتسبة ولا سيما في مجال الممارسات التطبيقية أو عند تعاطي القدرات العلمية, وهو قريب مما كان العرب يطلقون عليه علم الحيل, واجتهد بعض المعاصرين بترجمته الى الاوالية. ولكن تداوله في العربية المعاصرة قد انتهى في مساق اخر الى الاضواء تحت مصطلح الفن ومشتقاته فأصبح متواترا الحديث عن فنيات المسرح أو فنيات الكتابة36.

الاشتقاق الاصطلاحي:

بين الرفض والقبول تضع اللغة صنيعها في المصطلح فتحاول أن تجره الى قوالبها الصرفية ما استطاعت الى ذلك سبيلا, ثم الى جداولها اللفظية مادة واشتقاقا. فاذا ما وجد المصطلح طريقة الى القالب المتجانس مع اللغة صرفيا وصوتيا, واضطر اليه الاستعمال بكثافة فتواترت الحاجة اليه اندرج ضمن الرصيد المعجمي على حد ما حصل مع مصطلحات الدراما والكوميديا والرومانسية37.

وطبيعي بحكم هذا التشابك الاشتقاقي أن تكون الية النقل المحض عند بعض النقاد أقصر السبل للامساك بتلابيب الدلالة النقدية المخصوصة في هذا الغرض, وعلى الرغم ما في بنية المصطلح من استعجام تركيبي, فانك ترى الناقد يحمل لغته حملا على تمثيل اللفظ الدخيل واستساغة مجراه.

ومما لا شك فيه أن الجنوح باللفظ الدخيل نحو وضع اللفظ المعرب تتفاوت درجاته في صور خطية مختلفة بحسب نقل التاء في الكلمة الأجنبية الى جنيسها في العربية< أوتوبيوغرافي> أو تحويلها الى طاء <أوطوبيوغرافي>, والمعلوم أن التاء والطاء حرفان متميزان في العربية, تعني أنهما في عرف علم الأصوات صوتان لكل واحد منهما دور وضيفي في صنع الدلالة اللفظية38.

تلازم النقل والتوليد:

يرى المسري أن من الظواهر الطارئة على صياغة المصطلح ضمن مراحل تجريده من النقل الى اللفظ التأليفي أن يتعاشر الدخيل مع المصطلح العربي المشتق عن طريق المقاربة الدلالية, والسبب في نظره يعود الى تعر استقلال المولد العربي عن المعرب الأعجمي ومرد ذلك الى قصور المقاربة الاصطلاحية عن جسم الاشكال المفهومي القائم أساسا في بنية اللفظ ومن الأمثلة التي يسوقها المسري على ذلك: مصطلح الهرمينوتيك, وهي كلمة ظهرت في اللغة الفرنسية 1777م, حيث أصلها الى <هارمينوتيكوس> اليوناني. اذ بختص هذا اللفظ بعام تأويل الأمهات من النصوص سواء ما كان منها دينيا أو فلسفيا.

أما المقاربة التي صيغت على مستوى المصطلحات العربية, وظلت تتوازى مع الية النقل المحض فتتمثل في محاولة توضيف كلمة <تأويل> وشحنها بهذه الشحنة الدلالية الجديدة39.

المصدر الصناعي:

عرفت صياغة المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر قفزة نوعية باقتحام السلسلة الثلاثية التي تتكامل فيها الية النقل والية التفكيك, ثم الية التجريد ومما يجب التأكيد عليه في هذا المقام هو أن انتقال المصطلح من الية التفكيك الى الية التجريد يرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة اللغة وبما تفرزه من قنوات تعبيرية لصياغة اللفظ المنفرد والحامل للمعنى بنواته الدلالية وبالظلال الايحائية الحافة بتلك النواة.

وهكذا قد انتهى البحث والتمحيض الى التسليم بان اللغة العربية اذا استنفدت وسائلها من الاشتقاق بمعناه الصرفي الذي يحول للفظ بأن يتاكثر عبر العلمية والفنية وسد حاجاتها فيها على المجاز بمختلف قنواته الفرعية التي هي صور للقارئين كما حللها البالغون.

لقد اعتمدت اللغة العربية على التوليد المعنوي بواسطة المجاز, وعلى التوليد اللفظي بواسطة الاشتقاق القياسي, اذا القالب الذي يسبك فيه الممصطلح في هذا المضمار يندرج ضمن الية التوليد اللغوي40.

الترجمة:

تعد الترجمة وسيلة ناجحة لاستحداث المصطلحات المزامنة والفاعلة في اللغات الأخرى والأكثر انتاجا لأدوات المعرفة هو العمل والتقنية. ولأهمية الترجمة فقد صارت علما له أسسه ونظرياته. فالترجمة ليست هي الترجمة الحرفية للمصطلح الأجنبي المرتبط باللفظ دون المفهوم العلمي, حتى لا يعطي مركبات لا معنى لها, ويبقى المصطلح لا يحمل الا السمات العامة, بل الترجمة هي الانكباب على دراسة مفهوم المصطلح الأجنبي ضمن ثقافة موطنه.

فاللغة ليست مجرد ألفاظ ومصطلحات ولكنها تراكيب وهذه التراكيب تختلف من لغة الى أخرى لذا يتحتم على المترجم أن يكون ملما بأوجه الاختلاف بين خصائص اللغة وتركيبها التي يترجم منها, وخصائص وتركيب اللغة التي يترجم اليها.

والترجمة قد تكون: بكلمة ـ بشرح للمعنى ـ بتلخيص للمفهوم ـ ومما ينبغي مراعاته في هذا الصدد أن تكون المصطلحات المترجمة تتماشى وجمال الكلام العربي, وتتجانس مفرداته, وموسيقى سياقه. لأن مترجم المصطلحات يواجه مشكلة تعدد المعاني فكثيرا ما يختلف المترجمون حول استخدام مصطلح41.

النحت وكيفية صياغة المصطلح النقدي:

النحت آلية من آليات صوغ المصطلح، ووسيلة من الوسائل التي تنمو بها اللغة، إذ يعتبر سمة نوعية لفصيلة اللغات الانضمامية كلغات الأسرة اللاتينية والانجلوسكسونية والجرمانية، لأن في هذه اللغات "يتم توليد الكلمات بضم الألفاظ المتكاملة بعضها إلى بعض، أو بانتزاع اللفظ الجديد من بعض أجزاء الألفاظ المتعاملة، كما يكون بضم اللفظ إلى أدوات معجمية غير ذات وجود مستقل هي تلك الزوائد التي إذا جاءت في أول الكلمات سميت صدورا، وإذا جاءت وسطها حشوا، وفي أواخرها لواحق"42.

و إذا كان النحت في اللغات التي أسلفنا ذكرها، يعد سمة بارزة، فإنه في اللغة العربية يعد من طبيعة خاصة، لأنها لغة من أسرة طبيعتها التوالدية، محرّكها التكاثري هو الاشتقاق، وهذا مفاده أن طبيعة اللغة العربية غير الطبيعة النحتية، "لذلك كان النحت حدثا عارضا في اللسان العربي، وتكيفا

طارئا على جهازه، ولقد لجأت إليه العرب في حالات محددة كان أكثرها طوعا وأقربها إلى الاستساغة ما صيغ على وزن من أوزان اللغة فكان في الأغلب لفظا منحوتا من جملة كاملة أو مختزلة"43.

و لهذا السبب يرى الباحث في تاريخ اللغة العربية أن الإنسان العربي القديم، كان يفضل احتضان اللفظ الأعجمي، ولم يكن يلجأ إلى النحت، إلا في الحالات النادرة ، إذ كان يدرك بحدسه أن استعمال اللفظ الأعجمي أهون من اللجوء إلى النحت، لأن النحت غالبا ما يؤدي إلى عجمة في توزيع المقاطع وترتيب الأصوات، وشذوذ في الأوزان.

و على الرغم من أن النحت اللغوي ظاهرة لغوية قديمة في اللغة العربية، إلا أن الألفاظ المنحوته تظل قليلة نسبيا خاصة في العصور القديمة. بينما في العصر الحديث "اعتبر النحت وسيلة من وسائل التوليد اللغوي، دعا إليها علماء اللغة، وأقروها، وعملوا بها، كما يعد من الوسائل التي تكثر بها مواد اللغة، وتتسع أساليبها، والنحت في حقيقة أمره نوع من التركيب بين كليماتين أو أكثر مع التصرف بحذف بعض الأحرف من الكلمات المركبة لتصبح بعد ذلك كلمة واحدة "44، وينتزع النحت في اللغة العربية من كلمتين أو أكثر ليعطي كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه، وتكون هذه الكلمة إما فعلا ك(حمدل) أو اسما كالبسملة، أو حرفا كـ(إنما)، أو مختلطة كـ(عمّا) على أن يكون تناسب في المعنى بين المنحوتين والمنحوت منه.

لا شك أن المتتبع لحركة النقد الأدبي الحديث في الوطن العربي، يقف على عدة صيغ لغوية تندرج ضمن آلية النحت؛ وهي صيغ تركيبية، يمكن حصرها في ثلاثة أبواب: ضم كلمة إلى أخرى، انضمام مزدوج، انضمام تركيبي.

*ضم كلمة إلى أخرى: ويتمثل في إرداف اللام النافية إلى بعض الأسماء، حيث ينتج قالب لغوى جديد متكوّن من كليمتين: الأولى من قسيمة الحروف والثانية من قسيمة الأسماء، مثل : اللاوعي، اللاشعور.....إلخ.

و هكذا نلاحظ أن اللفظ المنحوت يرد مضاعف التركيب عن طريق أداة التعريف التي هي الألف واللام، كما قد يرد أيضا منزوعا عن سمة التعريف ويكون مضافا في التركيب النحوي، مثل: لا شعور النص، "و لاشك أن المدخل الأول لهذا القالب هو مصطلحات علم النفس حينما يتداولها خطاب النقد، ولاسيما عند الترجمة...و يخرج هذا القالب من النحت عن دائرة المصطلح الفني التابع لمجال معرفي ليستقر ضمن الآليات الخاصة بمفاهيم النقد كليا، ويطوف عندئذ بين الفكرة المجردة ذات الخلفية الفلسفية

كما في (الجنون في الأدب الفرنسي: العقل واللاعقل، أو خطاب الجنون عند ديدرو) والفكرة المجازية ذات التركيب المزدوج في اللغة والإبداع كما في (البحث عن اللا مرئي في المضمون الشعري) إلى أن يتخذ شكل المفهوم الإجرائي الذي يتوسل به الناقد في العملية التحليلة (الركض بين اللازمان واللامكان) بعد تجريد المتصور من كلمتين خالصتين في الاسمية والزمان والمكان"45.

*الانضمام المزدوج: وقد يسلك النحت طريقة أخرى لصياغة المصطلح النقدي بشكل مزدوج كما في (اللاعقلانية، اللاتاريخانية)، حيث يلاحظ الدارس أن اللفظ في هذا القالب قد جاء مستهلا بالزائدة الصدرية المكونة من اللام النافية، ومذيلا بلاحقتين أولاهما مكونة من الألف والنون، والثانية من ياء النسبة وتاء التأنيث.

*الانضمام التركيبي: وقد تأتي صياغة المصطلح بطريقة آخرى " إذ يسبك بالانضمام التركيبي على نمط اللغات الالتصاقية فيرد في قالب انتقالي كما في (سوسيو- بنائي) وهو شكل تعتريه عوارض الدخيل والتركيب في الوقت نفسه، مما أملى تلك المطة الخطية اللاحقة. ولكن النحت قد يرد في بعض الأحيان النادرة مستوفيا حقه كاملا كنمط في الصياغة يعتمد تأليف مصطلح من لفظتين تُقْتَطَعُ إحداهما من كلمة أصلية اقتطاعا، ثم تلصق بكلمة قائمة بذاتها"[13] نحو :نفسبنيوية، تحلينفسية.....إلخ.

و مما سبق ذكره يتبين أن هذه القوالب تنضوي من الناحية اللغوية في مسلك النحت، ولكن هذه الصيغ تظل في وضع وسط بين قالب الاشتقاق وقالب التركيب النحتي، لأن النحت في صوغ المصطلحات يظل آلية غريبة عن اللغة العربية، ولا نفتأ بهذا الصدد نؤكد أن منافاته للسليقة العربية ليس حكما ارتساميا، ولا هو اتكاء على مجرد الذوق، وإنما هو احتكام إلى نواميس اللغة الضابطة لها من الداخل، وهو ما حفزنا إلى الاطناب في شأن الفوارق بين طبائع اللغات مما تخفى أسراره على غير المتمرسين بقضايا المعارف اللسانية المقارنة، ولا شك أن النحت يظل أسلوبا ناشزا في صياغة المصطلحات العربية، وقلما وفق اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح العلمي...و إذا كان سبب ذاك النشاز متصلا بطبائع اللغات، فإنه من غير المؤمل أن تخف وطأته، أو يمّحي بعد طول التداول"46.

هذا بالإضافة إلى أن هناك كثيرا من المهتمين بالمعجم المصطلحي، من يرى أن النحت ليس من خصائص اللغة العربية، حتى وإن لجأت إليه في بعض الأحيان؛ بل النحت خاصية من خصيات اللغات الهندية الأروبية، بينما اللغة العربية تنماز بالخاصية الاشتقاقية، ومن هنا، فالنحت، في نظر بعض

الباحثين في الحقول الدلالية في مختلفة اللغات الأوربية، يأتي" سمة نوعية لهذه اللغات، فهو عنوان توالدها، وأنموذج تكاثرها...أما العربية فمن أسرة طبيعتها التوالدية غير الطبيعة النحتية؛ إن الأسرة السامية تتكل في توالدها الذاتي، وتكاثرها المعجمي على الحركة الانفجارية التي تكتسب بها طواعية داخلية، تمكنها من معاودة الانتظام الذاتي، واستئناف الارتصاف البنائي عند كل حاجة دلالية، أو اقتضاء اصطلاحي، ومدار كل ذلك الطاقة الاشتقاقية التي بها تتوالد الألفاظ من أصل جذري، فتتكاثر المفاهيم"47.

و بناء على ما سبق، يمكن القول بأن النحت في العصر الحديث، قد أدى إلى التسيب المنهجي في وضع المصطلح، ومن مظاهر هذا التسيب "ترجمة ما يسمى بالسوابق واللواحق، وعدم التقيد بمنهج علمي دقيق في معالجة هذه الظاهرة، ذلك أن عملية إدخال المصدرات والمذيلات في اللغة العربية لم يستسغها الذوق العربي، لأن المذيل أو المصدر لا يفهم إلا بمدلوله في لغته الأصلية"48.

نخلص من هذا إلى أن مرجعية المصطلح أمر ضروري من الناحية المنهجية؛ إذ الأفكار الدائرة في كل المجالات، كثيرا ما تذهب ضحية اللغة التي صيغت فها، بل وعلى وجه التخصيص ضحية المصطلحات التي اختيرت للتعبير بها عنها، وفي النقد الأدبي الحديث أكثر من شاهد على ذلك، لأن الانفجار النقدي الحديث ولد إشكالات منهجية ومفهومية ومعرفية معقدة على مستوى تحديد المصطلح النقدي وضبطه وإشاعته كما يقول فاضل ثامر49.

و الذي لا مرية فيه أن صياغة أي مفهوم يخضع لثوابت معرفية، ولنواميس لغوية" فأما الثوابت المعرفية فتتصل بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية، وأما النواميس اللغوية فتقتضي تحديد نوعية اللغة التي تتحدث عن قضية المصطلح ضمن دائرتها، وما تختص به من فروق تنعكس على آليات صياغة الألفاظ ضمنها"50

المصطلح العربي الأصيل و دوره الحضاري:

ان ظهور اية حضارة يسايره ظهور مفاهيم ومصطلحات أو شبه مصطلحات في البداية, مهما كان مستوى تلك الحضارة من حيث القوة والضعف والتخلف وعليه نقول, ان لكل أمة مصطلحاتها في تراثها العلمي والثقافي واللغوي بالخصوص فكلمات مثل"التشبيب له علاقة بالشعر وأغراضه, والترشيح خاص بعلم البديع والعمدة في المصطلحات النحوية وهي ما لا يمكن الاستغناء عنه في الجملة كفاعل الفعل وخبر المبتدأ وجواب الشرط, والقصيدة, والغزو, العير, هذه كلمات المصطلحات أصيلة وقديمة بمافاهيم

محددة في حياة العرب في الجاهلية وما بعدها وان كانت مستعملة استعمالا لغويا فهي بمصطلحات خاصة51.

وفي الحضارة الإسلامية عدد لا يحصى من المصطلحات العلمية المختلفة في ميادين مختلفة, جمعتها كتب ومؤلفات لمجموعة من العلماء واللغويين ومن هذه المؤلفات كشاف اصطلاحات الفنون لهانوي<ت1185م> والتعريفات للشريف الجرجاني <816م>.

وقد تطورت هذه المصطلحات العربية, وخضعت لسنة النشوء والارتقاء, وعول واضعوه على النقل والاشتقاق, ولم يبالوا بأن يكون غريبا أو أصيلا أو معربا دخيلا, وربما اثروا المعرب إذا كان أدخل في المعنى وأكمل في الأداء52.

ومنذ بداية الحركة العلمية التي انبثقت من مفاهيم الرسالة الإسلامية وظفت مصطلحات في كافة فروع المعرفة المدونة باللغة العربية ويمكن وضع أيدينا على تلك المصطلحات ودراستها في ذلك الزاد التراثي الذي استمر حتى بداية الاتصال في الحضارة العربية الحديثة بدأ بالحضارة القديمة كالفارسية والهندية وغيرها, وخاصة اليونانية ثم اللاتينية والفارسية والسنسكريتية53.

فقد صاحبت حركة ازدهار المصطلح حركة كثير من العلوم الدينية واللغوية والفنية ومنها على سبيل المثال الحركة الاجتهادية في الفقه الإسلامي, فقد ظهرت مصطلحات خاصة يستعملها الفقهاء وتختلف عن المعاني اللغوية الأصلية اختلافا قريبا أحيانا وبعيدا أحيانا أخرى, ثم ان الدراسات الاجتهادية الفقهية مبنية على تفسير القران والحديث في الغالب ثم تأتي بعد ذلك الدراسات الأدبية والنقدية, الأمر الذي جعل الفقهاء اللغويين أما جم غفير من الألفاظ الفقهية التي تحتاج الى شرح حتى لقد بلغت ضخامة بعض كتب شرح الألفاظ الفقهية حدا يضارع المعاجم اللغوية54.

وقد اتصلت هذه المصطلحات الخاصة بالفقه وبمصطلحات العلوم الأخرى كالمصطلحات النحوية وعلاقتها بالمصطلحات الفقهية وألف ذلك بما يسمى بالأشباه والنظائر وقد ألف السيوطي في هذا الكتاب الاقتراح في أصول والأشباه والنظائر كما ألف ابن الأنباري الانصاف في مسائل الخلاف. وقد صرح أصحاب هذه المؤلفات بأنها مؤلفة على غرار كتب الفقه وأصول الفقه.

ولهذا يعد البحث الدلالي لمجموعة المصطلحات التراثية في اللغة العربية أمرا مهما في اطار البحث في علم المصطلح, فيجب الرجوع الى هذه الثورة التي تحوي الكثير من المصطلحات التي يمكن استغلالها للمفاهيم الحديثة وقد حدث فعلا في بداية العصر الحديث قضية الافادة من كلمات عربية

موروثة للتعبير عن معاني جديدة, وهنا تظهر واضحة قضية التغيير الدلالي في اطار الحضارة المتغيرة تتخذ أبعادا جديدة.

ويحتاج ذلك الى بذل جهد جبارة للقيام بالمسح الشامل لتراثنا العربي الاسلامي وجمع المصطلحات المستعملة ودراستها على أسس مناهج علمية حديثة وبيان دلالتها المحددة ثم ترتيبها في معاجم مختصة حسب الميادين المختلفة ومنها مبدأ الدرس اللغوي, وكمثال على ذلك قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية تأليف الدكتور راميل يعقوب والدكتور بسام بركة و...شيخاني وهو قاموس في الحقيقة يدرس المصطلح دراسة تقابلية بين اللغات الثلاثة: العربية والفرنسية والانجليزية ولكنه بالنسبة للمصطلح العربي يركز على المصطلحات التراثية فمع تطور الدراسة المصطلحية في العصر الحديث وطغيان المصطلحات الأروبية على مفاهيم مستجدة, اضافة الى دخول المصطلح بشكل عام في نضم دولية, أأصبح من الضرورة بمكان أن يلجأ الى هذه الدراسة التقابلية للمصطلحات العربية مع اللغات الأروبية الحديثة التي أخذها عن مصطلحاتها مفاهيم حديثة.

واذا أردنا أن نصنع شيكة من المصطلحات العربية في ميدان الدرس اللغوي العربي لتحديث العربية وجعلها لغة على تساير الحاضر وتتهيأ للمستقبل لا بد أن تمر هذه الغاية عبر خطوتين:

الأولى:ضرورة استقرار التراث العلمي العربي والتركيز على الدرس اللغوي بالخصوص واستنباط ما يمكن استعماله في ميدان المصطلحات اعتمادا على المؤلفات العربية القديمة والوثائق العربية على مر العصور وضم الدراسات التي لها صلة وثبقة بالمصطلح اللغوي كعلوم الفقه وأصوله55.

الثانية: خلق أو استحداث ما نحن في حاجة اليه من المصطلحات بالطرق العلمية والفنية, وفي اطار الدراسات اللغوية الحديثة والتقنين العلمي للمصطلحات وفق خصائص العربية وامكاناتها الذاتية المتميزة.

تاريخ ظهور البحث اللغوي:

ان الحديث عن تاريخ ظهور البحث اللغوي طويل جدا, ويطول بنا المقام لسرد مراحله الزمنية عبر التاريخ القديم والحديث. وكيف تطور عبر هذه الحقب من القرون الغابرة الى ان ظهر في شكله الحداثي مع القرن التاسع عشر في غرب أوربا. ولا مانع من أن نعطي لمحة ولو وجيزة عن تاريخ ظهور البحث اللغوي قديما وحديثا في شكل مختصر جدا, معتمدين في التحديد على الكتب اللغوية التي تناولت المسألة بشكل دقيق ومحدد.

ان ظهور الدرس اللغوي ليس جديد العهد, وانما يعود تاريخ نشأته بقرون قبل الميلاد. تتفق جل اراء الباحثين اللغويين والمؤرخين على أن الدرس اللغوي بدأ أول ما بدأ عند الهنود في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد بعض اللغويين الهنود, وعلى رأسهم امام نحوبيهم بانيني56.

فظهور السنسكربتية التي هي أساس اداة الأدب " الفيدي" الكتاب المقدس لديانة الهنود لعل اهتمامهم بدراسة لغتهم في هذا الوقت المبكر كان لهدف ديني في المقام الأول من أجل قرائة نصوص الفيدي قراءة صحيحة.

وجاءت دراستهم للغتهم على درجة عالية من التنظيم, والدقة, واشتملت هذه الدراسة على علم اللغة, وفروعها من دراسة الأصوات, والاشتقاق, والنحو والمعاجم, وفقه اللغة. وأهم دراسة أظهروا فيها تفوقهم الدراسات الصوتية بالخصوص, ثم النحو وميزوا الفعل عن الاسم وحروف الجر والأدوات المتممة.

اليونانيون هم بدورهم دسوا لغتهم دراسة صوتية وصفية, وكانت الدراستهم للغتهم تكاد تكون متزامنة مع دراسة الهنود, دونما أن نجد في الكتب اللغوية أية اشارة تأثر الأولى بالثانية يعكس تأثير الرومان بالاغريق.

ويلتقي الدكتور أحمد مختار عمر, والدكتور محمود الشعران حينما يتناولان الدرس اللغوي عند اليونان بحيث يؤكدان على أن التفكير اللغوي عند اليونانيين بدأ مرتبطا بالفلسفة, وكان اللغويون الأوائل فلاسفة والبداية الحقيقية لدراسة لغتهم كانت منذ زمان, <أوربيدس 480-406 ق.م> الذي فرق بين حروف العلة والحروف الصحيحة, ثم جاء بعده "أفلاطون حوالي <428-347 ق.م> ويعرض التحليل الصوتي لوحدات التقطيع الثاني في حواره كراتيل وجاء بعده < أرسطو 384-322 ق.م> وتناول التحليل الصمتي في كتابه "فن الشعر" وعرف الصوت "الحرف" وحدوثه في اللسان والشفتين الخ.... غير أن دراسة الاغريق للغتهم كما يزعم جوج مونين كانت تتركز على بنية اللغة ونشأتها ولم تكن هذه الدراسة مهتمة بتطور اللغة وتنوعها57.

ج ـ الرومان تلامذة اليونان ورثتهم اليهم يعود نقل بحوث اليونانيين اللغوية, وكان اليونانيون مقلدين أكثر من مبدعين ومجددين ومن أشهر نحاتهم فارو الذي عاش في القرن الأول ق.م ثم دوناتوس الذي عاش في القرن الرابع الميلادي ورع في صناعة النحو ثم بريسكيان الذي عاش في القرن السادس الميلاددي صاحب كتلب اللغة.

د ـ وكان الع رب كغيرهم من الأمم السابقة سابقين لداسة لغتهم, بعد أن استقر الدين الاسلامي واعتنقوه عقيدة من عبادتهم, فكان أن اهتموا لوضع ما يحفظ ويصون المصحف الشريف أثناء تلاوته وحفظه خشية الوقوع في اللحن والتحريف, والتصحيف في زمن أخذ فيه الاختلاط يعم الجزيرة العربية بين الأعجام والعرب الخلص بسبب وحدة الاسلام, ولم يلبث الرجال المخلصون لعقيدتهم الاسلامية,و الغيورون على لغتهم العربية التي بها نزل القران الكريم, قد فاقهم فطرتهم الذاتية وايمانهم القوي, فهبوا لوضع قواعد نحوية في باد الأمر كمرحلة أولى لتصون الألسنة من الوقوع في اللحن الذي أخذ ستفشى حتى في بيوت الأشراف من العرب وفطاحلة الأدب.

وكضنت دراستهم للعربية انطلقت في بداية أمرها من الظاهرة الصوتية النحوية المتمثلة في تنقيط الاعراب زمان أبي الأسود <ت69ه> بداية لمرحلة سوف تكون مرحلة الازدهار للدرس اللغوي في جميع خصائصه وتخصصاته, من دراسة مفردات أو دلالة, ونحو وصرف ودراسة صوتية, وبلاغية أو غيرها كالتي تخدم العربية وكتاب الله, لأن هذه الفترة شهدت الاقبال على دراسة العلوم الدينية من تفسير لكلام الله, والوقوف على غريب القران, ودلائل الاعجاز الرباني, مع ظهور القراءات القرانية, فكانت مسألة الدراسة اللغوية المرتبطة ومكملة بل هي في خدمة العلوم الدينية وظهور رجال كثيرين برعوا وتوفقوا في التأليف والتعقيد اللغوي والصوتي والبلاغي: نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر, كالخليل بن أحمد الفراهدي <ت175ه>, ة سيوبية <ت180ه>, ويونس بن بيب <183ه> مرورا بأحمد بن فارس <ت312ه> , وابن جني <ت395ه>, وعبد القاهر الجرجاني <ت471ه>, والزمخشري <ت538ه>, وسكاكي <ت626ه>, وغيرهم ممن قدموا خدمات جليلة للعربية ومجالات الدراسة بصفة عامة.

ان الحديث عن اللغة طويل ولا يمكن لنا مهما اختصرنا الكلام أن نذكر الا نزرا قليلا فقط, ولاطالة الموضوع فاننا نتخطى القرون الوسطى, ومجهوداتنا في البحث اللغوي المتواضع, التي تعتبر امتداد لعهد للنهضة الفكرية الأدبية والعلمية وعصر التنوير وما بعدها.

ومع بداية النصف الثاني من القن الثامن عش ميلادي شهد البحث اللغوي تطورا ويقظة وتجديدا لم يسبق له مثيل من قبل على يد ثلة من الباحثين الغربيين الانجليزيين, والفرنسيين, والألمان, والايطاليين, وغيرهم من بعض الأقطار الأروبية ثم يصل الأمر فيما بعد حتى قارة أمريكا.

كانت الدراسات اللغوية في الغريب عرفت طريق الانتعاش, والازدهار منذ أن توصل <فردريك أوجست ولف> الى ابتداع النقد المقارن للنصوص القديمة المكتوبة في سنة <1777م> وكان هذا المنهج في رأي الدارسين اللغويين عاملا ريسا وأساسيا أقبم على ضوئه تصنيف اللغات على أسر ومجموعات أساسية وفرعية.

ثم زادت البحوث اللغوية تطورا وشهرة, وذلك بعد ما تم الكشف عن اللغة السنسكريبتية على يد العلامة الانجليزي اللغوي وليام جونز <1786م> فكانت هذه اللغة محل ميدان دراسة للمنهج المقارن الذي أصبح يستقبل الدراسة السنسكريبتية, ودرس جونز هذه اللغة الأروبية وما يوجد بينهما من شبه بفي ظل المنهج المقارن, الى أن توصل كما يزعم الى أن السنسكريبتية هي أم اللغات الهند الأروبية,, ولم تقف الدراسة عند هذا الحد, بل تطورت البحوث اللغوية ودرست اللغات وشجرة أنسابها, وقد رست اللغة العربية وأخواتها السامية من العبرية, والفينيقية, والأكدية, والحبشية, وأثبت العلماء بين هذه اللغات وجود شبه وتقارب في كثير من الأمور الفرعية النحوية واللغوية والاشتقاقية والدلالية فقالوا أنها تنتمي الى أسرة واحدة.

ويرى الباحثون اللغويون أن اكتشاف اللغة السنسكريبتية وتطبيق المنهج المقارن هما عاملان أساسيان في تثبيت وتطوير الدراسات اللغوية خلال وبعد القرن الثامن عشر والتاسع عشر, وظل المنهج المقارن مسيطرا في ميدان البحث اللغوي الى أن ظهرت النظرية التطورية الداروينية في حدود <1870ه>. وتأثر بها علماء اللغة كغيرهم, وزعمت أن اللغة كسائر الكائنات الحية الطبيعية المتغيرة ولا سيما عالم الحيوان والنبات تشهد تغيرات وتطورات مثلها مثل كل كائنات تولد ألفاظ وتموت ألفاظ.
و أثبت الألمان جدارتهم في تطوير البحث اللغوي خلال القرن التاسع عشر كغيرهم من الفرنسيين والانجليزيين.

وما ان دخل القرن العشرين حتى شهد الدرس اللغوي منعطفا جديدا, ودراسة معمقة, وتطويرا في المنهج والأسلوب, وبخاصة ندما ظهر العالم اللغوي السويسري فرديناندو سويسر <-1857 1913> الذي يعتبره الدارسون المحدثون الامام والمعلم الحقيقي الذي فجر الدرس اللغوي, وفهم اللسانيات عن حقيقتها, ووضح اختصاصاتها, وبين مناهجها وحدودها, وهو من رفع شعار دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها.

ان بحوث دو سوسير اللغوية اللسانية أصبحت تشمل جميع قطاعات اللغة على حد سواء, كالأصوات والنحو, والصرف, والمعجم, والدلالة مستفيدا من مناهج البحث اللغوي الذي سبقته كالمنهج التاريخي, والمنهج المقارن, والوصفي الذي كان العمود الفقري في أبحاثه اللغوية.

ومن الأعمال الجليلة التي قام بها هذا العالم المعاصر, دراسته للسانيات العامة ونوصله على تحديد خصائص ومفاهيم كل من اللغة واللسان والكلام, والتي تدخل في جوهر الدرس اللساني أو الثنائية اللسانية واللسانيات عنده من منظومة اجتماعية, ودعا الى دراسة اللسان لأنه اجتماعي وعرفي.

تأثر دوسوسير في دراسته باميل دوركيم العالم الاجتماعي الفرنسي الذي كان صديقا له في مسألة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية, كان دوسوسير أول لغوي في زمانه قدم دراسة لغوية مستوفية تخص الدال والمدلول "الكلمة" لفظا ومعنى, ورأى أنها بمثابة وجهين لعملة واحدة لا يمكن أن ينفصلا. كما بحث في مسألة التزامن أو التعاقب وهي ثنائية تتعلق بالمناهج اللسانية منذ نهاية القرن العشرين الميلادي, والبحث اللغوي يشهد تقدما ورقيا أكثر من أي وقت مضى, بفضل تضافر جهود عدد كبير من اللغويين الأوربيين والأمريكيين وحتى الروس منهم, ومع مطلع القرن العشرين وشيوع المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية أعطى انتعاشا للدراسات اللغوية لو يسبق له مثيل من قبل, وتوسعت مجالاته الى أن رف طرائق عصرية في الدراسات الجديدة مثلما هو قائم عند نعوم تشمسكي حاليا والنظرية "التوليدية التحويلية" أو صاحب البنى التركيبية في الولايات المتحدة الأمريكية, ومدى تأثيرها في اللغويين المعاصرين في أنحاء العالم58.

وفي ظل تقدم الدراسات اللغوية العربية الحديثة, واتضاح مناهج البحوث اللغوية وتعددها بتعدد المدارس الغربية, كان تأثير جيل كبير من الشباب العربي في المشرق العربي سباقا للاستقاء من منابع تلك البيئة الغربية قبل المغاربة.

وكانت مصر وبلاد الشام سباقتين تأثرا مباشر أو غير مباشر, فالتأثير المباشر يعود تاريخه في حقيقة الأمر منذ أن أوفذ محمد علي والي مصر في مطلع القرن الثامن عشر أول بعثة علمية الى باريس, ولندن, وظلت هذه الرحلات قائمة حتى وقتنا الحالي.

والتأثير الغير مباشر كقيام المعاهدة والمنتديات في بلاد الشام ومصر وانشاع جامعات غربية بتدعيم مادي مع الاحتكاك بين الثقافتين العربية والغربية, كلها تعتبر عوامل رئيسية ومؤثرة في الجيل العربي الجديد في المشرق العربي ومغربه بأي طريقة كانت.

ان الفضل الكبير في تقريب وتبسيط الماهيم اللغوية ومناهجها الدراسية تم على يد ثلة من المثقفين العرب المصريين والسوريين وغيرهم من الذين كانوا محظوظين عن غيرهم, وتبوأوى مكانتهم الدراسية على رفوف جامعات بريطانيا, وفرنسا بالخصوص, فتشبعوا من منابع الثقافة الغربية وجمعوا بينها وبين اللعة الأم التي هي حال لسانهم الكتابي التعبيري اللغوي والأدبي النقدي. ولم تذب شخصياتهم في ظل الحضارة الغربية, أو بتنصلو عن عقيدتهم وعربيتهم, وبعد اطلاعهم على الحضارة الغربية وأخذ منها ما هو كاف وبخاصة في الجانب الفكري عادوا الى أقطارهم العربية وهم عازمون على الوفاء بتأدية الأمانة التي تنتظرهم.

وكان هذا الرعين الأول من اللغويين العرب الذي عاد من جامعات كبريات عواصم غرب أوربا مع منتصف القرن الأول من القرن العشرين, رفع شعار التجديد في البحث اللغوي العربي, وجمع بين الأصالة والمعاصرة, فالأصالة عنده اعتزاز بالترتث اللغوي العربي, ز اعادة احيائه ودراسته دراسة وفق منهجية علمية لغوية كالتي تسير عليها الجراسات اللغوية العربية, وهذا لازالة كل التهم التي ترى أن البحث اللغوي العربي جامد وفاته الزمن بل هو عقيم, فكان لزما على أبناء هذا الجيل الا الدفاع عن الأصالة بحجج وأدلة مقنعة ودامغة مثلما دافع عنها بالأمس الجاحظ عندما اشتدت النار الشعوبية أو أنصف المنصفون رغم أصله الفارسي مثل: ابن قتيبة الديتوري <ت273ه> وغيرها.

وكان اهتمام اللغويين المحدثين والمعاصرين العرب باللغة العربية بالغ الأهمية عميق الدراسة في جميع المستويات من نحو وصرف, وفقه اللغة, وصوتيات ولهجات, وقراءات, ودلالة, ومفردات, وبلاغة وموسيقى, وتحقيق المخطوطات التراثية وغيرها هس شغلهم الشاغل في دراستهم وأبحاثهم اللغوية.

كما مانوا الريدانيين في رفع لواء راية التدريس الجامعي في الجامعات العربية, فأسهموا في تأطير الاف الطلبة, وعددهم لا يمكن حصره أو ذكره لأن قائمة الأسماء طويلة جدا أو سنلتقي بذكر بعضهم وبأشهرهم سمعة من خلال مولفاتهم وكتبهم التي تشرفنا كطلبة لهؤلاء المشاييخ بقراءة ما تيسر لنا منها قدر المستطاع لغرض الفائدة والتعليم والتثقيف, ولو لا هؤلاء الذين يعتبرون همزة وصل في تقريب الثقافة بل الثقافات بين الشرق والغرب, وأعني الشرق العربي ما كنا نعرف أعماق البحث ومناهجة الحديث.

و من بين هؤلاء العلماء الكبار أمثال:

- الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي: و الأستاذ الدكتور محمود سعران.

- الأستاذ الدكتور تمام حسن: والأستاذ الدكتور ابراهيم أنيس.

- الأستاذ الدكتور محمد مبارك: والأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي.

- الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين : والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي.

- الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر: والأستاذ الدكتور عبده الراجحي.

و غيرهم فالقائمة طويلة ولا ننسى الأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي وفي الجزائر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والقائمة طويلة59.

البحث اللغوي الحديث:

كل قارئ عربي من حقه أن يعرف في أيامنا هذه حقيقة مسار البحث اللغوي في أقطارنا العربية الى أن يسير. أنحو تطور وتجديد حداثي أم نحو ركود وتقهقر وجمود.

ان أهم ما يميز البحث اللغوي في الوطن العربي الكبير مشرقه ومغربه خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين, من خلال قرائتنا وتفحصنا بعض الكتب المطبوعة والمتداولة بين أيدي القراء في السوق, أو بعض الرسائل الجامعية المخطوطة, التي لم يكتب لها نور الطبع بعد, لسبب ما, ولا زالت رهينة رفوف وأدراج معاهدة ومكتبات الجامعة, وهي ذات قيمة لغوية جيدة, ودلالات تجديدية عالية. ان هذا الرصيد المعرفي اللغوي المطبوع وغير المطبوع هو في حقيقة الأمر ثورة وزاد علمي يبشر بمستقبل منير, وفجر مضيئ, فهو غذاء عقلي لمن يرغب بالتسلح بالعلم والتعلم. وهو ثورة ما بعدها ثورة لا تنضب مهما أقبل عليها طلاب الحاجة, فهو ملك وارث للأجيال الحالية, والاتية لطلبة العلم الراغبين في الاقبال عليه, كيف ولا ونحن نلمس في البحث اللغوي الحديث الصبغة التجديدية سواء فيما يتعلق بالموضوعات والأسلوب والمنهج60.

والمقصود بالمنهج العلمي الذي أصبح يخص الدرس اللغوي لعدة اعتبارات, والتحرر من الطريقة الكلاسيكية التقليدية التي ظلت مهيمنة على البحث اللغوي لقزون عديدة.

واذا أمعنا النظر مليا في جوهر مضامين الكتب اللغوية في صميمها وعمقها, كالتي تناولت مادة فقه اللغة, أو تناولت مادة النحو والصرف في شكل سياقي, أو التي تناولت اللسانية العامة والتطبيقية, أو اللهجات, أ, كتلك التي تناولت اللسانية والتطبيقية, أو اللهجة, أو كتلك التي تناولت الدلالة بشكل عام,

والدرس البلاغي, والأسلوبية بشكل خاص, فانها تعد بعشرات العناوين المطبوعمنها, ناهيك عن الرسائل التي لا زالت مخطوطة.

وانصافا للحق, وعرفا لأهل الفضل, فالفضل يعود الى بعض الأقطار العربية الشرقية تحديدا كانت هي السباقة في رفع لواء الدراسات اللغوية الحديثة, وبفضلها أشرق شعاع هذه الصحوة الفكرية من ربوع أرض مصر, وسورية, ولبنان فالعراق, فأضاء بنوره أصقاع الأقطار العربية الى أن عم ضياءه بقية البلدان العربية.

اذا كان البحث اللغوي في ثوبه التجديدي الحداثي كغيره من البحوث الأدبية والعلمية الأخرى, هو الذي يشير الى اهتمام المنشغلين في حقله من أجل تطويره وازدهاره, فمن حق القارئ العربي أن يسأل ما المقصود بعلم اللغة الحديث, وتوجهاته أهو التنصل من الدرس اللغوي التراثي أم هو امتداد له اضافة عليه في المنهج والأسلوب والدراسة وقد تحاول الاجابة باختصار على حسب ما يراه أهل هذا الاختصاص من علماء وباحثين لغويين محدثين ومعاصرين.

ونبدأ الحديث عن التعريف اللغوي ثم الاصطلاحي بشكل مختصر جدا للكلمات الثلاثة "العلم اللغة والحديث".

العلم نقيض الجهل, والعلم, علما, وعلم هو نفسه, ورجل عالم وعليم: من صار يمتلك العلوم الدينية أو الدنيوية,و علمت الشيئ أعلمه علما, عرفته وعلم وفقه: أي تعلم وتفقه.

أما العلم من حيث الاصطلاح فهو في قول د.عبد العزيز مط علم خاص, وعلم عام في شقه الخاص: فهو ما يعبر عنهه بالمصطلح. كعلم الفيزياء والكيمياء, والنبات. وأهم ما بخص أو ما يميز العلم خمس خصائص:

الموضوع, والمنهج, والوسيلة, والهدف, ودقة القوانين.

والعلم بمعناه العام: أي مجموع المسائل والأصول الكلية التي تجمعها جهة واحدة, كعلم الكلام, وعلم النحو, وعلم الأرض, وعلم الكونيات وعلمك الاثار61.

أزمة المصطلحية في الوطن العربي: من حيث تعدد المفاهيم الفكرية الوافدة

افتتاح :

قد يكون الحقل النقدي أكثر الحقول الفكرية حاجة إلى دراسة مصطلحية ، وذلك عكس الحقول المعرفية الأخرى التي تعرف نوعا من الاستقرار النسبي . فتاريخ النقد الأدبي يكشف عن عملية التوالد

المستمرة وانزياح المعاني ،وتعدد الدلالات ، والتعرض للتأثر والتغير السريعين ، وهذا يدل على سرعة النقد في التلوّن بلون أي شيء يمرّ عليه وتقمّص أي علم يظهر له براقا . وهكذا ، نلاحظ أنه كلما سار كلما ازداد حمله من المصطلحات التي يأخذها عن العلوم الأخرى ، أو التي تولد في تفاعله معها ، فضلا عن مصطلحاته الذاتية .

شغلت قضية المصطلحات المتعلقة بالنقد الأدبي أذهان النقاد والقراء العرب لما تشكله من أهمية ، وما تسبّبه من مشكلات تلح على مواجهتها بجدية ، ووضع الحلول الناجعة لها .

وهكذا أصبح المثقفون العرب يعيشون نوعا من الاضطراب الفكري والحضاري ، والسبب في ذلك يعود إلى الانفتاح غير الواعي على العالم المعاصر ، والانبهار بكل ما هو جديد آت من الغرب ، والتنكّر للتراث العربي بدعوى المعاصرة ، أو النكوص إلى الوراء للاحتماء والتقوقع في التراث العربي واجترار كل ما جاء به القدماء .

ـ أسباب أزمة المصطلحية في الدراسات الأدبية والنقدية :

إن المصطلح هو عقد اتفاق بين الكاتب والقارئ، وشفرة مشتركة يتمكنان بها من إقامة اتصال بينهما لا يكتفنه غموض أو لبس . ولعل فوضى المصطلح هي الداء العضال الذي يتهدّد دراسة الأدب ، ويسلبها جانبا كبيرا من قيمتها الأكاديمية . وإذا شئنا تحديد أعراض هذا الداء قلنا إنها تتمثل في عدم التحديد الواضح للتصور الذي يرمز إليه المصطلح ، وعدم اطراد استخدامه بمفهوم واحد بين الدارسين ، بل أحيانا الدارس الواحد . أضف إلى ذلك أن السمة الذاتية في نحت المصطلح أمر غالب . ومثل هذه المصطلحات ذات السمة الذاتية قد تكون صالحة لأن يستخدمها القارئ المتذوق بلا تثريب عليه في ذلك ؛ أما حين يراد لها أن تحتل مكانها في طاقم متكامل من المفاهيم والتصورات في مجال الدرس والتحليل فليست صالحة بحال62.

عندما تختلف دلالة المصطلح عند مستخدميه يفقد صفته الأصيلة ولا يعود مصطلحا. فقد نجد للمصطلح الواحد " انتماءات متباينة تثير التباسا أثناء الاشتغال به . لهذا لابد من تحديد الوجهة التي نريدها من المصطلح، وخاصة إذا كان من المصطلحات الملتبسة مثل مصطلح " الواقعية ". فلهذا المصطلح استعمالات متعددة، أحصاها أحد الباحثين خلال بحثه في سجلات الواقعية بما يزيد عن خمسة وعشرين مصطلحا "63.

تشهد المصطلحات النقدية المستعملة في الوطن العربي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز للمصطلحات الغربية ، كما تشهد حالة استيلاب ، أو استعارة كاملة لهذه المصطلحات دون مراعاة لظروف النشأة . فالمصطلح ليس هو الكلمة أو الدليل اللغوي مجردا ؛ بل هو لفظ يشحن شحنا خاصا بحيث يحيل على مفهوم فكري واسع أو مفاهيم . إن المصطلح النقدي هو " قاعدة جوهرية في بناء نقد أدبي جاد تتوسم فيه إضاءة مشرقة وكثيفة في تحليل المناهج نظريا ، وتحليل النصوص الإبداعية تطبيقا حيث يولد ما يمكن أن يصطلح عليه بأدب النقد بوصفه جنسا أدبيا يترجح بين كونه علما وكونه فنا ، وبين كونه جزئيا وتشريحا وتحليلا لهذا النص أو ذاك من فنون الشعر وفنون النثر المختلفة المنضوية تحت مصطلح (الأجناس الأدبية أو الأنواع الأدبية) وهو أي المصطلح النقدي يتمتع بدور حاسم وشخصية معرفية متميزة في ضبط وتوضيح الدلالات والرؤى "64

إن تعدّد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها أدى إلى إطلاق اسمين مختلفين على المفهوم أو الشيء ، لأن الافتراض تمّ مرتين . ومما زاد الأمر تعقيدا تعدّد واضعي المصطلح في الوطن العربي . فضلا عن ذلك ، أن المصطلحات لم تنشأ في الوطن العربي " نشأة طبيعية تلائم حاجة الإبداع الأدبي للأدباء العرب ، بل إن كثيرا من المفاهيم النقدية التي أدخلت إلى الساحة العربية جاءت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال العربية التي تنطبق عليها ، وهذا ما جعل قضية المصطلح في الوطن العربي قضية ترجمة وتعريب في المحل الأول ، حيث اتخذت المصطلحات في وقتنا الحاضر شكل الدفعات السريعة الوافدة من الغرب ، كل دفعة تأتي بمجموعة من المفاهيم التي تعدل بعضا من المفاهيم التي كانت سائدة أو تحل محلها أو تفسّرها من جديد . لقد وصل الأمر حدا من الفوضى بحيث تستخدم بعض المصطلحات الأدبية استعمالات متباينة في المؤسسة الصحفية الواحدة أو القسم الجامعي الواحد دونما تنسيق أو تحديد "65.

وفي هذا الصدد يقول فاروق خو رشيد : " وقد يكون التعدد في حدّ ذاته مفيدا لو كان ينبع من أصول عميقة لها علاقة بتراثنا وفننا ، أما وقد استمد هذا التعدد من الارتباط بآداب أخرى لا علاقة لها بالمنابع الأولى لفننا ، فمن هنا يؤدي هذا التنوع إلى الخلط والاضطراب " 66 . فالفوضى المصطلحية وإن كانت تثري عملية إبداع المصطلح فإنها تشوش عملية التواصل .

هناك حشد من البدائل الاصطلاحية ، يضيق بنا المقام لو قمنا بحصر المصطلحات التي تتصل بأشكال اصطلاحية متعددة تلتقي عند مفهوم واحد ، مثل : المونولوج ، المناجاة ، الحوار الذاتي ،

الحوار الباطني ، وكلها تدل على معنى واحد.كما أن بعض المصطلحات يحمل مفاهيم متعارضة أو مختلفة ، مثل مصطلح " الواقعية " الذي يشرح اختيارات نظرية متعددة من شأنها أن تجعل الواقعية واقعيات .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد وردت بعض المصطلحات بتسميات مختلفة عند مجموعة من النقاد ، مثل : مصطلح (poétique) الذي سُمي ب: (الشعرية ، الشاعرية ، الإنشائية ، فن الشعر، نظرية الشعر ، بويطيقا ، بوتيك ، فن النظم ، الفن الإبداعي ، علم الأدب ،).كما سُمي مصطلح (déconstruction) ب : (التشريح ، والفكيك) . وكذلك الأمر بالنسبة إلى مصطلح (narratologie) فقد سُمي هو الآخر باسماء مختلفة منها : السردية ، السرد انية ، المسردية ، السرديات ، السردلوجية ، علم السرد ، علم القص، علم الرواية ، علم السرد القصصي ، علم السرديات ، دراسة السرد ، التحليل السردي ، نظرية القصة ، دراسة الحكاية ، أو الرواية ، القصيات ... الخ ، هذا ، وينبغي الإشارة إلى أنه قد تجنبنا الخوض في مصطلحات أخرى ، لأنها لا تزيد الأزمة إلا تصعيدا . إضافة إلى ذلك ، أننا لا نريد الآن أن " نقف وقفة متأنية عند هذا الحشد من البدائل الاصطلاحية ،ولكننا نكتفي بإشارة ممتعضة إلى مصطلح "المسردية " الغريب ، والأغرب أن يكون صاحبه عبد السلام المسدي ! لأنه مصدر صناعي مشتق من مصطلح "المسرد " الذي يفهمه المسدي جيدا ، وقد ألفنا أن نجعله مقابلا للمصطلح الأجنبي (glossaire) الذي ينتمي إلى عالم المعجمية ، ولاصلة له بالدراسة السردية . مثلما نوميء إلى الساردية ، عند سعيد الغانمي ، التي لاتقل غرابة عن "المسردية " وهي مشتقة من السارد (narrataire) ، ويمكن أن نحسب عليها عيوب " الشاعرية " *الغدّامية* . أما " سردانية " مرتاض ، وعلى غرابتها أيضا ، فإنها تنسجم تماما مع الشعرانية 67 .

وهذه الفوضى الاصطلاحية التي نراها في الساحة النقدية العربية ناجمة عن الخلط بين الدلالة اللغوية الخاصة ، والدلالة اللغوية العامة في فهم المصطلح النقدي ، بحيث أصبح هذا الخلط يعدّ سمة من سمات أزمة المصطلح ، فضلا عن فهم غير دقيق أقرب إلى الجهل بأصول لغته الأصلية .

ومما أدى ـ أيضا ـ إلى هذه الفوضى التي يعيشها المصطلح النقدي، الاختلاف في لون الثقافة ، وطرق تحصيلها. فالمتتبع للحركة النقدية المعاصرة " يجد الفوضى تأخذ بأطراف الباحثين والدارسين، ويرى الاختلاف واضحا بين مشرق الوطن العربي ومغربه ويجد الاضطراب عند الباحث الواحد حين يستعمل المصطلح للدلالة على عدة معان، أو يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على معنى واحد، لأنه

يغرف من هنا ومن هناك ، وتتزاحم المصطلحات الروسية ، والانكليزية والفرنسية ، والألمانية من غير هدف إلا إظهار الإطلاع، وهو هدف لا يخدم النقد الأصيل، ولا البحث الأدبي الرصين "68 .

فأغلب المصطلحات التي يستعملها النقاد المعاصرون مستوحاة من حقول معرفية ذات مرجعية غربية ، وكل مصطلح له حمولة فكرية ومفهومية ، تختلف باختلاف مصادر البيئة الأولى للمصطلح سواء أكان أدبيا / نقديا ، أم لغويا / لسانيا ، أم بلاغيا . إن اختلاف اللغات الأجنبية " التي جاء منها هذا المصطلح أو ذاك في هذا الميدان أو ذاك ... فضلا عن طبيعة التجدد الذي يصاحب المعرفة الإنسانية وتعدد المدار س والاتجاهات والتيارات والمناهج الأدبية والنقدية ، قد تضافرت على تعقيد المصطلح النقدي ، على سبيل المثال ، فجعلته إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل . وقد مهّدت هذه الظاهرة السبيل إلى كثرة الجدل والاحتجاج بين المتخصصين (من نقاد ولغويين / لسانيين) إلى اعتماد هوية اللفظ ، أو اعتماد مضمون الدلالة سندا لبناء المصطلح وصوغه أو صناعته ، علما أن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته ، لذلك نسميها أدواته الفعالة ، لأنها تولده عضويا وتنشيء صرحه ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء . ومن ناحية أخرى وفي ضوء هذا التصور تنشأ تعدّدية المصطلح لواحدية المفهوم بين ثقافات مختلفة حيث تنشأ أزمة المصطلح الواحد في الاستعمال الأدبي والنقدي وهذا ما تشهده الساحة الاصطلاحية والنقدية العربية في هذا العصر (القرن العشرين) ولا سيما بعد النصف الأول منه نتيجة للتطور العلمي والتقني والإيديولوجي - العقائدي - والفكري ، المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعددها من جهة ، واختلاف مناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى"69 .

إن فوضى المصطلحات النقدية المعاصرة نجمت عن تضارب استعمالات المصطلح بين ولادتها الأصلية في مصادرها الأولى ، وتناقلها على يد النقاد والمترجمين العرب ، بحيث خرجت عن السياق الذي وضعت له، وسقطت في متاهات التحويلات اللامتناهية .

وترجع إشكالية المصطلح في الدرس النقدي العربي إلى ارتباط المصطلحات بشكل قوي بالمواصفات الثقافية ، والتقاليد الأدبية ، كما أنها تعود إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في الوطن العربي الواحد ، أو بين مختلف الاقطار العربية الأخرى . فدقة ضبط المفهوم ووضوحه ووحدته " هي من أبرز سمات المصطلح النقدي الذي تشهد كتاباته المعاصرة في الثقافة العربية الأدبية ، ضربا من الفوضى ، مرده غياب التنسيق بين النقاد والأدباء والباحثين حيث يفقد

المصطلح صفة الوحدة والتوحد سواء أكان ذلك داخل القطر العربي الواحد أم في الوطن العربي الكبير لدرجة يشعر معها القارئ وهو يتبع هذا الكم الهائل من الدراسات المنشورة ، أن كل باحث أصبح يشكل مدرسة نقدية قائمة بذاتها ، معزولة كليا عما يجري حولها في المدارس الأخرى على الرغم من اعتمادهم جميعا على خلفيات مرجعية نظرية غربية مشتركة الأمر الذي أصبح معه التواصل مع هذه النظرية الغربية في مظانها ولغاتها الأصلية أيسر بكثير في بعض الأحيان من الاطلاع عليها في ترجماتها العربية نظرا للاضطراب الهائل الحاصل في ترجمة المصطلحات النقدية . وهذا ما يحول حتما دون تطوير معارفنا العلمية ، ويجهض بالتالي كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه . فتعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي واختلاف ثقافاتهم ثم انقطاع ما بينهم ، فضلا عن أن كل فئة تنطوي على الشعور بأنها أحق بأن تتبع وأنها من ثم لابد من أن تبتدع لنفسها مصطلحا خاصا هي من أعراض هذه الفوضى. الأزمة في تشابك المصطلحات وتعددها دلالة ومفهوما دونما تنسيق وتنظيم بينها في ثقافتنا النقدية الحديثة "70.

ومن منظور محمد بنيس أن إشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعّبت بفعل أمرين ، هما : " عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها واستخدام المنهج بمصطلحات غيره من المناهج. وثاني هذين الأمرين أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا من بيئتها "71.

إن استعمال مصطلح نقدي مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود مصطلح عربي ، وذلك لأن طبيعة أي مصطلح ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية الغربية ، لأن المنهج هو أساس استيلاد وبلورة المصطلحات الخاصة به .

إن العفوية والعشوائية في وضع المصطلح ، كل ذلك أدى إلى تعدد المصطلحات ، بحيث أصبح كل ناقد أو دارس يتعصب لمصطلحات محددة يستعملها ، ولا يرضى بديلا عنها ، الأمر الذي جعل الفوضى وعدم الاستقرار يعمان الخطاب النقدي المعاصر في الأقطار العربية .

ومن أسباب أزمة المصطلح في الخطاب النقدي عزل المصطلح الوافد من الغرب عن خلفيته الفلسفية والفكرية والحضارية ، وعن عوالقه الثقافية ، فضلا عن فشل النقد العربي المعاصر في اصطناع مصطلح نقدي جديد خاص به تمتد جذوره في تربة الواقع الثقافي العربي ؛ وعجزه عن تقديم بدائل للمصطلح الغربي . وفوق هذا وذاك هناك فهم مغلوط لبعض مصطلحات النقد الأدبي الغربي . كما

أن قضية الترادف المصطلحي تعدّ من المشكلات المصطلحية التي أصبحت عائقا لطرائق الترجمة ، إذ أصبحنا نلفي عدة مرادفات عربية للمصطلح الأجنبي الواحد ، كما أصبحنا نجد مجموعة من المصطلحات للمفهوم الواحد ، وقد أدى ذلك إلى بلبلة في المصطلحات ، واضطراب في استعمالها .

وأزمة المصطلح تعود في جانب منها إلى ذلك التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الأدبي والمصطلحات اللسانية ، لذا يجب تعميق الاتصال والتفاهم بين هذين العلمين ، كما يعود جانب آخر إلى استخدام المصطلح من قبل الناقد دون الوعي بدلالاته ، والعلم بمعاييره ومفاهيمه . وتجدر الإشارة إلى أن هناك جملة من القضايا الأدبية الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهيم النقدية ، من مثل : (النص)؛ و(التلقي) و(التحليل والقارئ ...الخ) . هذه القضايا تنسج في ما بينها شبكة من العلائق لا تفك رموزها إلا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلالاتها. ويرجع مصطلح(الإشكالية) التي تحيل إلى قاموس الفلسفة وعلوم الاجتماع ، وهذا التباين والاختلاف انعكس على المفاهيم والمناهج ، ومن ثم على المصطلحات النقدية.

وهكذا ، لم تتعدّ الاتجاهات النقدية المعاصرة ، في الوطن العربي ، مسارين اثنين : أولهما لا يعدو أن يكون محاكاة تامة ، أو تحريفا للمناهج الغربية ، وثانيهما لا يحمل من سمات النقد غير مسماه . ومن هنا أصبح المصطلح النقدي والأدبي في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة يعيش بين عقدتين : عقدة المصطلح أصلا وعقدة الذات ؛ بل لقد أصبح المصطلح ، في الخطاب النقدي المعاصر ، كمفهوم متغير من ناقد إلى آخر ، ومن ثم حدث إرباك في الحقول الثقافية والحضارية ، وحدثت فوضى في الدلالات المعرفية ، وتضارب في الرأي ، فمثلا أي مصطلح سيختار القارئ العربي كمقابل ل (poétique) ، هل " إنشائية " أم " شاعرية " أو " شعرية " ثم لماذا ترجمة (mythe) ب " ميث " بدلا من أسطورة ، و(thème) ب " تيمة " عوضا عن موضوع ؟ ولماذا تضاف مصطلحات جديدة غربية كترجمة لمصطلحات متعارف على مقابل لها ؟ هذه مجرد أمثلة وغيرها كثير .

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى إشكالية المصطلح فيما يلي :

- عدم الإحاطة بالظروف التي نشأ فيها ، والأسباب التي دفعت إلى وضعه ؛ بل إن بعضا ممن انتدبوا أنفسهم لوضع المصطلح ، لم يطلعوا على الأدب الأجنبي إطلاعا يؤهلهم لفهم المصطلح فهما دقيقا.
- الفهم الخاطيء للمصطلح نتيجة لسيطرة معناه غير الاصطلاحي .

- اختلاف ثقافة النقاد والباحثين في مجال الدراسات الأدبية والنقدية ؛ وهذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها هو الذي أدى إلى فوضى التأليف والترجمة .
- عدم فهم الروح الأدبية التي كانت سائدة حين ظهرت أنواع تلك المصطلحات ، وجهل دلالاتها الدقيقة .
- أخذ التعريف بالمصطلح مبادرات متعددة ، بعضها غامض لا يوضح فكرة ولا يرسم سبيلا .
- تعدد التعريفات والأقوال يؤيد أن مفهوم المصطلحات غير مستقر ، إذ تفاوتت باختلاف الاتجاهات والنقاد ، وهو تفاوت يفضي إلى إشكالية فهمها فهما علميا دقيقا .
- ومن الأسباب التي جعلت بعض المصطلحات بعيدة عن الأذهان في كثير من الدراسات الحديثة التمسك باتجاه أو رأي ناقد أجنبي ، أو التعصب له ونفي كل مفهوم غيره ، أو عدم إدراك ما يكتب في الموضوع إدراكا يؤهله للخوض فيه .
- مشكلة الاتساع والضيق في التعريف بالمصطلح ويكون أو يجيء التعريف في الحالين غير دقيق ولا واضح الملامح .
- الشعور بأن بعض المصطلحات تخرج عن مقاييس اللغة وذوقها .
- عدم وجود مقابلات عربية دقيقة لبعض المصطلحات الأجنبية .
- اختلاف الغربيين أنفسهم في المصطلح ، ونظرتهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة أو مذهبهم الأدبي والنقدي .
- اختلاف البيئة أو الإطار الثقافي من لغة إلى أخرى ، والطبيعة المجازية للتعبير الاصطلاحي .

والملاحظ أن النقاد العرب المعاصرين أصبحوا مأخوذين بين أمرين : إما أن يدققوا أدواتهم الاصطلاحية ويوضحوها في متن بحوثهم ، أو يندفعوا في تحليلاتهم وانسياب كتاباتهم . ولكن ما يظهر جليا في النقود المعاصرة أن أغلبية الباحثين ينجرون إلى التحليل والوصف لمضوعاتهم ؛ ومن ثم أصبحنا نجد أمامنا أن المصطلح يعكّر عليهم هذه العملية التحليلة في الأساس ، ويشوشها على المتلقي .

- **رأي حول كيفية فكّ الإشكالية المصطلحية :**

إن أصل المصطلح النقدي المتداول اليوم في الساحة العربية غربي ، استعمل لدى كتّاب وبحّاثين كثيرا في أوربا . وكل مصطلح من المصطلحات يحمل شحنة فكرية أو مفهومية في حاجة إلى شرح وتوضيح ، كي تحصل الاستجابة لمتلقي الخطاب .

وللخروج من الأزمة المصطلحية ، ينبغي أن نقوم بتفكيك المصطلح بحثا عن الإمساك بمكوناته الداخلية التي تنتظمه وتشكّله ، كما ينبغي التعريف بلغة المرجع الذي يرمي إلى تحديد المعنى ، أو الفكرة ، أو المفهوم الذي يحمله المصطلح ، لأن تقديم المصطلح تقديما واضحا هو من صميم المثاقفة . لا شك أن ما يثيره مثل هذا التعامل العلمي مع المصطلح ، هو الغاية المنهجية والعلمية والمعرفية ، بحيث يدرك الباحث بأنه يقدم مصطلحا جديدا، في الغالب ، يتطلب تكوين قاريء جديد أيضا، لتحصل الاستجابة بين الخطاب ومتلقي هذا الخطاب .

إن مسألة تطويع المصطلح في الخطاب النقدي تطرح علينا بإلحاح شديد " مسؤولية وأهمية تقديم المصطلح من حقل أجنبي ـ غربي ـ إلى حقل عربي . إذ كلما سعينا إلى توضيح المصطلح توضيحا منهجيا مقصودا ، فإن ذلك سيعبّر أولا عن وعي صاحب الخطاب مقدم المصطلح بالمادة التي يقدمها ، ويحقق ثانية ذلك التعاقد الضمني الموجود بينه وبين القارئ . وبذلك تتأصل تقاليد عملية رصينة ، تكون لها نتائج علمية مقنعة تواجه كل من يتصدى لها . ثم إن التوقف عند المصطلح في دقائق مكوّناته وأصوله المرجعية ، واستجلاء القصد منه لإزالة التباسه ، أمر ضروري وأساسي لخلق موسوعة جديدة في خطابنا ، وفي تعاملنا مع المصطلح . إن هذه الغاية ... من شأنها أن تخلق قارئا يمتلك إمكانية الانزياح إلى مكونات المصطلح حينما يتلقاه ، ويتمكن في النهاية من مواصلة عملية القراءة من فهم وتأويل ، والمشاركة أخيرا في إنتاج خطاب نقد النقد " 72

وإذا أردنا غربلة الساحة النقدية من فوضى المصطلحية ، فإنه يتوجّب علينا وضع معاجم تكون أقرب إلى المادة الفكرية المفروض أن تكون المصطلحات علامة عليها ، وتحليل الأبعاد الإيديولوجية والاجتماعية التي قد تحتجب وراء براءة المصطلح ؛ لأن اختيار مصطلح دون آخر ليس اختيارا صدفويا ؛ بل إنه يبطن نية مخصوصة ذات هدف 73 . فسلطة المصطلح هي " سلطة المعرفة الإنسانية بكل ما تحمل من دلالات فكرية ، ومن هنا جاء سلطان المصطلح النقدي معبّرا عن تجربة أدبية عميقة الجذور بوجدان الأديب وفكره لا تسمح بأي استعداد معرفي خارج نطاق الوضوح والاستقرار والتوفيق في التعبير عن أبعاد تلك التجربة أسلوبا ولغة وصورة وبناء وجمالا فنيا . إن ميل المصطلح النقدي نحو الواحدية في المفهوم لهو دليل على سلامة صناعته أو بنائه ، وإن ولادته الطبيعية ستقرر منذ البدء مستلزمات استقراره في الفكر النقدي الأدبي ، وإذا خرج عن هذه الواحدية نحو التعددية فإنه سيولد مشوّها لا تُعرف له هوية معرفية حيث تبرز الأزمة في فهم المصطلح ، ومن ثم في تطبيقه في الدراسات

النقدية ، وهذا ما نلحظه في كثير من الأحيان في الكتابات النقدية الأدبية الحديثة والمعاصرة من سوء فهم لهذه الحقيقة حيث يستعمل الكتّاب والنقاد مصطلحا ذا مفاهيم متعددة أو مفهوما ذا مصطلحات متعددة ، ما يدل على أن المصطلح فقد سلطانه النقدي على حساب سلطة المعرفة ذات المفهومات المتعددة ، المتباينة نظرا لكثرة المصطلحات وتعددها وعدم استقرارها على مفهوم معرفي واحد . وهذا هو لبّ الأزمة التي يواجهها المصطلح النقدي اليوم . إنه الصراع بين سلطتين لا يمكن الاستغناء عنهما : سلطة المصطلح وسلطة المعرفة ، الأمر الذي يجعل صنع المصطلح وصناعته من الأمور العلمية الصعبة المعقدة في آن واحد أمام تراث اصطلاحي عربي نقدي ثرّ وثروة هائلة من المصطلحات الأجنبية الحديثة التي تعجّ بها الساحة الأدبية والنقدية في الوطن العربي ، وفي أنحاء شتى من العالم المعاصر "74.

ويرى عبد السلام المسدي أن المصطلح يمرّ بمراحل أو مراتب يترجح فيها " بين منزلة التقبل ومرتبة التفجير ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد 75، أي لكي يستقر المصطلح في الاستعمال ، لا بدّ له من هذه الثلاثية المرحلية ، لأنه لايغيب عن البال أن كل مرتبة من هذه المراتب أو المنازل : " تقبل" و" تفجير " و" تجريد " تمثل " زمنية حضارية مرتبطة بواقعها الثقافي وطرائق استعمال مصطلحاتها "76 . وقديما تقبّل العرب " ألفاظ اليونانيين فأخذوها أولا وفجّروها ثانيا ثم جردوا منها مصطلحات تأليفية "77. وفي ضوء هذا التصور تقبل بعض الباحثين المعاصرين مصطلح السكرونية (synchronie) ثم تفجير اللفظ إلى المنهج المتزامن أو المعاصر أو المتواقت " 78 ، ثم تجريد مصطلح الآنية . كما استطاعوا أن يقيسوا دخول الدياكرونية (diachronie) ثم انحلال المفهوم إلى عبارة المنهج التطوري ، والمتعاقب أو التاريخي ، حتى تركّز التجريد فتبلور مصطلح (الزمانية)79.

ويرى عناد غزوان أن هذه المراتب أو المنازل الزمنية في صناعة المصطلح قد تقابل "التعريب" مقابل " التقبل "و" الترجمة " مقابل "التفجير " و" الصياغة النهائية " مقابل " التجريد " ؛ وضرب أمثلة من المصطلحات النقدية والأدبية شاهدا على هذه المراتب أو المنازل ، منها : " البويطيقا " poétique ـ لأرسطو ـ بدأت تقبلا أي تعريبا ، ثم فجّرت عن طريق الترجمة إلى " فن الشعر " ، ثم صارت بعد تجريدها أي بعد صياغتها الأخيرة تعني "الشعرية " . ويمثل كذلك بكلمة (déviation) التي تعني " العدول " في مرحلة التقبل ، ثم فجرت عن طريق الترجمة إلى " الخروج عن المألوف في اللغة " ، وصارت بعد تجريدها " الانزياح " . كما يرى علي القاسمي أن هذه الكلمات ـ الألفاظ ذوات " المعنى

الخاص تدخل في إطار علم المصطلح أو المصطلحية ، وهو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّرعنها ...وهذا يعني الاطلاع العميق الجذور على طبيعة المفاهيم وتكوينها وخصائصها والعلاقات فيما بينها ، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشيء المخصوص وتعريفات المفهوم وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم والعكس بالعكس " 80 وهكذا يظهر أنه لن يكون هناك مصطلح عربي إن لم يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل ، وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات ؛ لأن ثمة " كلمات لا تخلو من متاهات تتجلى في دلالة الفكر الكامن وراءها ، وأن صياغة المصطلح منها يعني الالتزام بدلالة ذلك الفكر وما يتضمنه من أبعاد معرفية خاصة أو شاملة . فالمصطلح يجمع بين الخصوصية والشمول في آن واحد دونما تفريط بدلالة معناه على ذلك بمعطياته وانعكاساته ، وهذا ما يفسر مرحلة استقرار المصطلح وإذا تجاوز الخصوصية والشمولية الواضحتين عُدّ خيانة وخروجا عن المفهوم الفكري في هذه الكلمة أو تلك ، فوحدة المعنى ضرورة من ضرورات صنع المصطلح أو صياغته إذ يفترض بالمصطلح أن يجعل التنافر تناسقا والتعدد وحدة ، والتشتت توافقا وانسجاما ، وهنا تكمن أهمية المصطلح ، في أي مجال من مجالات المعرفة بعيدا عن الصياغة الترجمية وإن عدّت مثل تلك الصياغة مرحلة من مراحل وضع المصطلح أو صوغه في مسيرته العلمية نحو الاستقرار والثبات وحذّر بعض الباحثين المعاصرين من اللعب خارج المعنى ، فكل المفاهيم تحدد الواحد الآخر وفي الوقت نفسه تهدم نفسها أو تعطلها " 81 .

يمكن التعامل مع المصطلح بشكل دقيق إذا ما أدركنا مرجعيته التي قد تكون لغوية ، أو أدبية ، أو دينية، أو اجتماعية ، أو غيرها من المرجعيات والخلفيات الثقافية . وهذا مفاده أن التطلع إلى المناهج النقدية الغربية " مشروط بمعرفة هذه المناهج معرفة أهلها لها ، حتى إذا أعدت العدة لتطبيق بعض هذه المناهج على أدبنا العربي فإن الخطوة الأكثر أهمية هي أن نتمكن من (تجنيس) هذه المناهج ، بمعنى تدجينها في المجتمع الجديد الذي آلت إليه وفق الشروط الاجتماعية اللغوية والتاريخية والثقافية الخاصة بهذا المجتمع . إن التعامل مع منهج معين كالمنهج السوسيولوجي (الاجتماعي) مثلا ، لا يتمّ بمصطلحات منهج آخر كالمنهج النفساني، ولذلك ، ينبغي التعرف أولا : على مصطلحات المنهج المراد تطبيقه أو اتخاذه منهجا عربيا ، وثانيا : عزل ما لا يهم من مصطلحات عن الأدب العربي في بيئته

الاجتماعية أو الثقافية ، وثالثا : استعمالا نابعا من مفاهيم التراث العربي لغة وتاريخا وذلك بمعنى ترجمتها ترجمة مفهومية ـ موضوعية ، لا حرفية"82.

وقريب من هذا المعنى ، ما جاء على لسان أحمد مطلوب الذي يرى أن التخلص من هذه الفوضى المصطلحية يتطلب دراسة عميقة للمصطلحات والعودة إلى مظانها للوقوف على دلالاتها ومعانيها قبل إشاعتها في الدراسات الحديثة ، ومن منظوره ، أن هذا الأمر يقتضي وضع معجم نقدي حديث يسهم فيه ذوو الاختصاص ، ويتم ذلك بخطوات أهمها :

أولا : رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالاتها وتغيّرها في العهود المختلفة والأخذ بما في النقد الأدبي الحديث .

ثانيا : جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية التي ألّفها كتّاب عرب ، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في القرن العشرين ، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد .

ثالثا : جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة .

رابعا : جرد أهم كتب الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي أو تعين عليه .

خامسا : جرد أهم كتب الأدب والنقد المترجمة .

سادسا : الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي ونقده بلغاتها الأصلية .

سابعا : الاستعانة ببعض المعاجم الأجنبية لتحديد المعنى اللغوي للمصطلح ، والوقوف على دلالته كما تصوّرها المعاجم الأجنبية .

ثامنا : تعريف المصطلح تعريفا وافيا ، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده ، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي والاستفادة منه عند الترجمة أو التأليف 83.

هذا ، بالإضافة إلى الوعي بأن المصطلحات المستعملة في الخطاب النقدي العربي المعاصر لها انتماءات خارجية تدعو إلى ضرورة استحضار مرجعيتها ، وتبنّي مبدأ المثاقفة انطلاقا من الثقافة الأصلية / لغة المصدر ، وإدراك الشحنة الدلالية التي يحملها المصطلح ، إذ لا تحدد قيمة المصطلحات إلا من خلال العلوم المنتمية إليها ، ولا تتضح مضامين العلوم إلا من خلال مصطلحاتها.

فهناك معايير ومقاييس يتوجّب الأخذ بها عند وضع المصطلح ، منها ، مثلا ، التفرقة بين التعريب والترجمة ، واعتماد الصرامة اللغوية في الاشتقاق والنحت ، وإلى غير ذلك من أساليب لغوية في وضع

المصطلحات . وفي الظن أن هذا الأمر ليس من مهمة ناقد واحد أو مختص واحد بمفرده ، وإنما وضع المصطلحات يحتاج إلى جهود فرق عمل وإمكانيات واسعة ومتنوعة تضع في الاعتبار ما يمكن الإفادة منه باستحياء التراث أولا ، وبدراسة النظريات والمناهج النقدية العربية في أصولها ثانيا ، والبحث في دلالة المصطلح ودراسته في ضوء كل اتجاه نقدي بمفرده ثالثا ، واعتماد مؤسسات التعريب ومجامع اللغة العربية خطة منهجية جديدة لتوحيد المصطلحات النقدية .

وهذا معناه أن حلّ أزمة المصطلح يكمن في جهد صادر عن لجنة مكوّنة من الأخصائيين في النقد والنحو واللسانيات والبلاغة والترجمة ، وفي علاقة مع كل ما له علاقة بالحقل الأدبي ، إن مثل هذا الجهد الجماعي سيمكن من تجاوز العثرات ، ودفع الممارسة النقدية العربية خطوات جادة إلى الأمام . إذاً ، فاتفاق العلماء على المصطلح النقدي شرط لا غنى عنه ، ولا يليق أن يوضع للمعنى الواحد أكثر من لفظة ، مع مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحا لأدنى ملابسة ؛ وإحداث بعض التغيير في نطق المصطلح المعرب ورسمه ليتّسق مع المنطق العربي ، وترجيح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها باللغات الأجنبية .

ومما سبق يبدو أن المصطلح النقدي الذي قد يتحقق له الاستقرار في اللغة العربية ، هو ذلك المصطلح الذي يولد من خلال تأمل وإدراك متكاملين ومعرفة شاملة وتلقائية طبيعية بالمفهوم والفكرة والوضوح ، بعيدا عن الارتجال . ولا ننسى أن عملية صوغ المصطلح هي عملية إبداعية يقوم بها الباحث أثناء بحثه . وبهذا يقف المصطلح شامخا معتزا ، لا يسمح لأحد بالتلاعب به ، أو انتهاك حرمته ، إنه سيد الموقف ومالك زمام نفسه ، لس للمتكلم / الكاتب من سبيل إزاءه إلا أن يذعن له .

قراءة اصطلاحية:

- آنية: synchronie- آني: synchronique

من المصطلحات المستعملة أساسا في الدراسات اللسانية. وتعني تقدير الأشياء من وجهة نظر محددة بنقطة زمنية معينة, والمنهج الآني في الدراسة اللسانية يعني العكوف على دراسة اللغة , أو إحدى ظواهرها في حيز زمني محدد بصرف النظر عن حالة اللغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر أيضا عن حالتها بعدها84.

2.الزمانية : diachronie . زماني: diachronique , وهي في اللسانيات المنهج الذي تدرس به ظاهرة لغوية ما عبر تطورها التاريخي .و لذلك اصطلح بعضهم على هذا المفهوم بعبارة <التطورية>85.

3.الأدبية : la littérarité

هو لفظ وليد النقد الحديث يطلق على ما به يتحول الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية.

4.التاريخية : l'historicité

هو مصطلح ذو محتوى فلسفي يطلق على خاصية الظواهر والأشياء والموجودات التي يلتصق مفهومها بالتاريخ , وقد يطلق المصطلح على سمة الصيرورة مما يجعل التاريخ انعكاف الحاضر على الماضي والتاريخية إسقاط الحاضر على صيرورة المستقبل86 .

المنهج التاريخي هو ذلك المنهج الذي يقوم فيه الباحث بمحاولة استرداد الماضي لا غير لما تركه من نوع هذه الاثار, والمنهج التاريخي هو المستخدم في العلوم التاريخية بصفة خاصة, والعلوم الاجتماعية بصفة عامة. وهو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية, وفي فحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها, وفي عرضها وترتيبها وتفسيرها, واستخلاص التعميمات والنتائج العامة منها والتي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي فحسب تتعداه الى المساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل.

ان المنهج التاريخي هو الذي يأخذ بعين الاعتبار العوامل الخارجية والأبعاد التي تحيط بنص أو لغة ولا يقضي أي مرحلة زمنية منها الى غير ذلك.

ان المنهج التاريخي ذلك المنهج الذي يتوخى دراسة اللغة من جميع جوانبها دراسة زمنية تبعا لتطورات اللغة المتعاقبة.

و منهج البحث التاريخي هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية ويقدمها الى المختصين بخاصة والقراء بعامة, وتلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة له, ثم اختيار موضوع البحث, وجمع الأصول والمصادر واثبات صحتها الى غير ذلك للوصول الى اثبات الحقائق التاريخية, ثم عرضها عرضا تارخيا معقولا. وهو ما يخص العلوم التاريخية, أما المنهج التاريخي اللغوي فذلك شأن اخر.87

5.الأصل : الواقع الأصل l'état primordial

الأصولية: l’épistémologie

أصولي : épistémologique

هذا اللفظ يعني إجمالا فلسفة العلوم , وعلى وجه التحديد يختص هذا الفرع من المعرفة الإنسانية أساسا بنقد المبادئ والفرضيات والمصادرات التي ينبني عليها علم من العلوم مع محاولة ربطها, على قواعد منطقية, بنتائجها .

وجل من تحدثوا عن هذا الفن باللسان العربي سموه <عام المعرفة> أو عربوه فقالوا: <أبستيمولوجيا. ومحتوى هذا العلم بارز الوجود في التفكير العربي الإسلامي وإن لم تتبلور شحناته الفلسفية على صعيد الاصطلاح, وكان التفكير العربي الإسلامي كلما نضج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظرية ومبادئه العامة دراسة نقدية ,و كان كلما فعل ذلك أخذ اسم العلم وأضاف إليه كلمة <الأصول> ,و هكذا كان ظهور أصول الفقه ,و أصول الكلام ,و أصول النحو....88

أنتولوجي :Ontologique

نسبة إلى الأنتولوجيا :(l’ontologie) وهي قسم من الفلسفة يعنى بدراسة <الوجود كما هو موجود> , على حد عبارة أرسطو, ولذلك أطلق عليه لفظ <علم الوجود> ومبدؤه أن الموجودات سواء أكانت من المحسوسات أم المجردات تشترك في خصائص عامة كالوجود والإمكان والديمومة ,و موضوع عام الوجود دراسة تلك الخصائص.

ويتفرع عن هذا المعنى معنى ثان للمصطلح مفاده دراسة الأشياء في ذاتها بصرف النظر عن مظاهرها أو توابعها ومستلزماتها89.

الارجاعي: المنهج الارجاعي la méthode de rétrospective

هو مصطلح وضعه فينوقرادوف(vinogradov) في نظريته المتعلقة بتاريخ الأساليب, ويتمثل إجمالا في البحث عن الخاصية الأسلوبية في لغة من اللغات , متى ظهرت ومن كرسها من الأدباء والشعراء , ثم ينظر في تناول الأدباء الآخرين للخاصية نفسها سواء في العصر نفسه الذي ابتكرت فيه أو فيما لحق من العصور حتى زمن الدارس, وهذا الجانب هو المسمى بالمنهج الارجاعي ,أي تحسس رجع أو صدى تلك الخاصية في الاستعمال الانشائي للغة نفسها90.

الانزياح:l’écart

مصطلح عسير الترجمة, لأنه غير مستقر في متصوره لذلك لم يرضى به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه.

وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظه, على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز ,أو نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة <العدول> : وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية .

ومن الناحية العملية يعد الأسلوبين أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية91.

الشعرية:poétique

يترجم بها بعضهم لفظه , على أن هذه الترجمة قد تحد من الحقل الدلالي للعبارة الأجنبية ذات الأصل اليوناني, ولذلك يعمد بعضهم إلى التعريب فيقول:<بويطيقا> والسبب في ذلك أن اللفظة لا تعني الوقوف عند حدود الشعر وإنما هي شاملة للظاهرة الأدبية عموما, وقد يقتضي السياق أن نقول :<الإنشائية> إذ الدلالة الأصلية هي الخلق والإنشاء92.

الإشكالية:la problématique

وهي في الفلسفة طبيعة المواضع ذات الأحكام والقضايا التي يحتمل صدقها ولكن يمسك الباسط لها عن إقرارها انطلاقا, وشاع استعمال هذا المصطلح اليوم في النقد العام فأصبح يعني تطارح قضية جمالية تتفرع إلى مسائل متعددة أو يتفرع طرقها على مناهج واختصاصات متغايرة ولذلك قال بعضهم :مشكليه أو مسألية93.

الظاهرة: le phénomène

هي كل ما يعيه الإنسان ويدركه سواء من الموجودات الطبيعية أو الروحية. والظواهر في فلسفة العلوم هي مجموع التقريرات التي يقيمها علم من العلوم فتكون موضوعا له94.

التعبيرية: l’expressivité

من المصطلحات الأسلوبية منذ نشأتها وبعبارة التعبيرية حوصل بالي طاقة الكلام في حملة عواطف المتكلم وأحاسيسه, ثم عمم المصطلح بعد بالي فأصبح يشمل ظاهرة إبراز المتكلم بعض أجزاء خطابه وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات95.

علم العلامات: la sémiologie

هو علم افترض وجوده فردينار دوسوسير محددا إياه بالعلم الذي يعكف على دراسة أنظمة العلامات مما يفهم به البشر بعضهم عن بعض, والذي أداه إلى هذا التصور اعتباره اللغة نظاما من العلامات قبل كل شيء , ومن الأنظمة العلامية التي يمكن لهذا العلم دراستها علامات قانون الطرقات مثلا.

ثم ازدوج مع هذا المصطلح لفظا العلامية وشاع معه مصطلح السيميائية (la sémiotique)فلابسه في معناه ثم تمحض للدلالة على العلم الذي يعني بدراسة تالف الظواهر التي تستند إلى نظام علامي إبلاغي في الحياة الاجتماعية كنظام الأزياء أو المأكل أو حتى نظام <الموضة> بعامة .

غير أن لفظ العلامية قد عاد إلى علم اللغة وبالتحديد إلى مناهج النقد الأدبي فتولدت علامية الأدب وهي تسعى إلى إقامة نظرية في نوعية الخطاب الإنشائي باعتباره حدثا عالميا, أي نظاما من العلامات الجمالية , وميزة العلامات الجمالية أنها قائمة بنفسها ليست فحسب وسيطا دلاليا96.

المعياري:

حكم معياري (jugement de valeur /jugement normatif) وهو الاصطلاح بتقييم جمالي أو انطباعي أو أخلاقي أو تقديم أوامر أو بسط نصيحة لذلك سمي أيضا حكما تقييميا.

المجاز:

وهو التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديدا, فالطيارة مثلا أصلا تدل على الفرس الشديد ثم صارت تدل على الة الطيران ويمكن أن يطلق على ذلك المصطلح "التغيير الدلالي" فهو استعمال لفظ قديم بدلالة جديدة, أو معنى جديد عن طريق التطور الدلالي أو اللجوء الى المجاز بتوسيع الدلالة أو تضييقها أو تخصيصها أو نقلها وقد يسمى ذلك التوليد المعنوي, وهناك من يفرق بين التوليد والمجاز وكل منهما يتصل بالتغيير الدلالي, فانه في الغالب يحص على وضوح العلاقة بالاضافة

الى العنصر الجمالي. واما في التوليد فالغاية هي ما يحمله اللفظ من معنى جديد بغض النظر عن وضوح العلاقة والجمال الفني.

لقد تطورت كثير من ألفاظ اللغة العربية من حيث دلالتها بسبب الظروف معينة ويكون للأحداث الكبرى في حياة الأمة أثرها الواضح في تغيير دلالات الألفاظ واستعمالها لتدل على صفات جديدة. فقد كان للاسلام والفكر الحضاري الجديد معه أثر في نقل الكثير من الألفاظ العربية الى معان أخرى كالصلاة والزكاة والحج والصوم والوضوء والتيمم الذي تورطت من دلالتها اللغوية في مصطلحات خاصة على معان خاصة في الفقه الاسلامي.

وقد كانت هناك في العصور الاسلامية مصطلحات علمية كثيرة اعتمدت على ألفاظ قديمة وخاصة عند أصحاب الفرق الكلامية والعقائدية وعند الصوفية, وقد نسخ الاسلام معاني بعض الألفاظ, فلم تعد تستخدم الا بالدلالات الجديدة مثل "المنافق, الفر والمشرك".

وقد عادت الى الحياة المعاصرة بعض الألفاظ القديمة في صورة مولدة للدلالة على الأشياء والمعاني الجديدة مثل "القطار, والهاتف, والجريدة وغيها..." ويدل ذلك فيما يسمى بالانتقال الدلالي لعلاقة مشابهة بين المدلولين فالقطار كانت تطلق على الابل عندما يسير الواحد منها وراء الاخ, ثم أطلقت حديثا على قطار السكة الحديدية.

وقد أجمع علماء اللغة على أن استعمال اللفظ القديم بمعنى جديد لا يخرج عن التوسع في الدلالة ويقول الدكتور حلمي خليل في كتابه <الكلمة> : "و المتأمل في طبيعة هذا التغيير الدلالي للكلمات يراه كما حدثه العلماء المحدثون يجري على قوانين معينة استنبطوها من علم اللغة التاريخي, بل عن دراسة هذا التطور عند بعضهم تدخل ضمن لابتيمولمجي وتتخلص هذه القوانين التي استنبطوها للتغيير الدالالي في ثلاثة قوانين هي:

1.تخصيص الدلالة أو تضييق الدلالة:

وهو أن يضيق معنى كلمة بمرور الزمان فتتحول دلالتها من معنى كلي الى معنى جزئي مثال كلمة أمر وهي تعني بيئة الحاسبات "بيان بعملية يطلب الى حساب تنفيذها" وقد كانت هذه الكلمة عند العرب بمعنى الطلب وهو ضد النهي, وهذا معنى عام ثم أصابه التخصيص لأنه يدل على طلب محدد وموجه الى الحاسب الالي خاة, ومثلها كلمة الماتم كانت تطلق على النساء اذا اجتمعن في خير أو شر, ويطلق الان في الاجتماع في مصيبة الموت.

2.تعميم الدلالة أوسع أو توسيع المعنى:

وهو عكس اتجاه التخصيص, فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي الى المعنى الكلي ومن الأمثلة على ذلك الورطة بمعنى الهلاك, وأصل معناها الوحل تقه فيه الغنم فلا تقدر على التخلص, وقيل أصلها أرض مطمئنة لا طريق فيها يرشد الى الخلاص, ثم استخدمت في كل شدة, ومثلها أيضا كلمة الرواية كان العرب يطلقونها على البعير الذي يستسقي عليه, ثم أطلقت على اوي الحديث وراوي اللغة, ومن باب التعميم تلك الاعلام التي تحولت على صفات ومن ذلك دلالة حاتم على كل كيم ودلالة فرعون على كل متكبر وطاغية, قال عليه الصلاة والسلام:"أبو جهل فرعون هذه الأمة".

3.انتقال الدلالة:

يعتمد هذا الشكل في التغيير الدلالي على وجود علاقة مجازية قد تكون علاقة مشابهة, وقد أشرها اليها انفا أي استعمال الكلمة في غير معناها الأصلي لوجود هذه العلاقة ومن أمثلة انتقال الدلالة كلمة "البيت" للدلالة على المسكن ثم أطلق على بيت الشعر, سمي هذا الأخير على الاستعارة بضم الأجزاء أجزاء التفعيل بعضها الى بعض على نوع خاص كما تضم أجزاء البيت في عمارته على نوع خاص. ومنها أيضا كلمة الهمج هو ذباب صغير مثل البعوض يقع على وجوه الدواب ويطلق اللفظ على الرعاع من الناس على التشبيه.

تلك أهم الوسائل والطرق التوليدية التي تساعد على تنمية الثورة اللغوية في مجال المصطلحات اللغوية والعلمية, وقد لجأ اليها العلماء قديما وحديثا ييقول الدكتور رياض القاسم: "أما الوسائل التي انتهجها أولئك الرواد أي رواد النهضة الحديثة. فما كانت لتغير من وجوهها طرق الأئمة في التوليد, وما بدت في ألفاظهم ألا متابعة لسنن المتقدمينو ضربا على قوالبهم".

وهذه الوسائل تستعين بها كل اللغات "تعرف كل لغة مجموعة من الظواهر اللغوية التي تعمل على اثرائها وتعطي المتكلمين بها امكانات ا نهائية للتعبير, ومن هذه الظواهر اللغوية المعروفة لدينا: "الاشتقاق والنحت والترادف والاشتراك اللفظي والتضاد والتركيب الذي يظهر في شكل التعابير السياقية والاصطلاحية".

حاولت من خلال هذا البحث المتواضعة أن أجمع بعض الملاحظات الخاصة بدلالة المصطلح العربيبين الأصالة والمعاصرة, لبين من خلال ذلك أن تراثنا قادر على استيعاب وتغطية ما يظهر من مستحدثات جديدة على مستوى دلالة المصطلح.

مصطلح المماثلة:

المماثلة ظاهرة من الظواهر الصوتية الوظيفية الضاربة جذورها في أعماق العربية, تنبه اليها علماء العربية منذ فجر الدراسات اللغوية, وأحاطوها بعناية خاصة لادراكهم أهميتها في اقرار التعديلات التكييفية المناسبة بين الأصوات التي دب اليها اليها التنافر والخلاف بفعل المجاورة. وقد تباينت ألفاظ وتعابير أئمة اللغة في الدلالة عليها.و فيما يلي عرض لأهم الاراء والقائلين بها عبر عصور العربية المتعاقبة.

لم يستقر العرب على مصطلح واحد مقيد لهذه الظاهرة, بل راحوا ينعتونها بجملة من التسميات , منها المضارعة , والمشابهة والاتباع والمقاربة والمجانسة والمشاكلة97.

مصطلح المثاقفة:

المثاقفة أو التثاقف, وتعدد مشارب الثقافة, هو مصطلح سسيولوجي له معان متعددة ومتداخلة ويراد بها ,التفاعلات التي تحدث نتيجة شكل من أشكال الاتصال بين الثقافات المختلفة كالتأثير والتأثر والاستيراد والحوار والرفض والتمثل وغير ذلك ,مما يؤدي الى ظهور عناصر جديدة في طريقة التفكير وأسلوب معالجة القضايا وتحليل الاشكالية.

وللثقافة النقدية دور هام في بلورة رؤية الناقد وتحديد مفاهيمه واجراءاته والياته وتوضيح رؤيته, وبالتالي تكوين منهجه في التفكير النقدي وفي التعامل مع الانتاج الأدبي, والابداع وقراءاته قراءة عميقة, وسبر أغواره لأن الثقافة المتعددة تكسبه مهارة وقوة معرفية واسعة ومتجددة98.

مصطلح المخالفة الصوتية:

تعد المخالفة الصوتية مظهرا اخر من مظاهر الاقتصاد اللساني, ومن التطورات التي تعرفها الأصوات اللغوية في تجاورها بعها مع بعض. والمخالفة ضد المماثلة فاذا كانت هذه الأخيرة تعمل على التقريب بين الأصوات المتنافرة, فان المخالفة تعمد الى التفريق بين الأمثال والمتقاربات فهي:< أن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما الى صوت اخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين> ومن ذلك تحول ش ش الى ش س في شمس في العربية, وكذلك كلمة العبرية التي تحولت الى سنبلة في العربية وتحول "رر" أو "ن ن" الى "ب ر" أو "ب ن"نحو : قراط ووائق وأوائق.

والمخالفة في منظور الدرس الصوتي الحديث هي:<تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور, ولكنه تعديل عكسي يؤدي الى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين>.

وقد فسرت المخالفة بأنه اذا كان هناك صوتان متماثلان تمام المماثلة في كلمة فان أحدهما قد يتغير الى صوت ثالث يغلب أن يكون من أصوات العلة, أو من الأصوات المائعة, ولعل السر في ذلك أن الصوتين المتماثلين يتطلبان مجهودا عضليا زادا عن الحاجة حين النطق بهما في الكلمة الواحدة, ومن أجل التقليل من هذا الجهد الى الحد الأدنى, يخالف أحد الصوتين الى مجموعة الأصوات التي سهلت في الكلام كأصوات اللين وأشباهها99.

1.اللسانيات:

جمع مؤنث سالم لكلمة لساني المنسوبة الى لسان <لغة>, وقد اكتسب هذا المصطلح شهرة أكثر من غيره في الاونة الأخيرة وأخذ ينتشر بصورة أكبر وأوسع, وخاصة أن له أصلا في اتراث العربي <ابن خلدون مثلا>, ويدين هذا المصطلح في تسميته الى اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح 1969م.

تعريف: اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة الانسانية, أو ذلك الفع من المعرفة الذي يدرس اللغات دراسة علمية, او دراسة اللغة على نحو علمي, والمقصود بالعلمية هو دراسة اللغة وبحثها عن طريق الملاحظات المنظمة والتجريبية التي يمكن اثباتها بالاستناد الى نظرية عامة لبنية اللغة.

2.اللسان:

هو نسق <بنية> عضوي منظم من العلامات السانية, وهو عبارة عن كيان ذهني نفساني, يتجسد عن طريق الكلام, <وهو التفنين الفردي للسان>.

3.النسق<البنية>:

النسق هو النظام والبنية الصورية وهو صورة أو هيئة يمكن أن تنطبق على أية مادة أو ظاهرة , فالبحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر التي يتركب مبها وعن القياس الذي ركبت هذه العناصر على أساسه, والجديد في تناول اللسانيات الحديثة أنها عوض أن تهتم بالجزيئات والأحداث اللغوية لذاتها منعزلة عن بعضها البعض مثلما كان يفعل اللغويون في العصور الماضية <خاصة في القرن 19> أخذت تنظر الى اللسان نظرة كلية فهو اذن يتشكل في بنية عبارة عن شبكة تجد كل وحدة لغوية مكانها فيها ويربطها بالوحدات الأخرى علاقات صورية مبنية على أساس اتحاد الهوايات

واختلافها, فقد تشترك هذه الوحدة مع وحدة أخرى في بعض المميزات وتختلف في البعض الاخر فلا نهتم بالوحدة نفسها بقدر ما نركز على نوعية العلاقات التي تربطها بالوحدات الاخرى.

4.العلامة اللسانية:

هي كيان ذهني نفساني يقوم على أساس اتحاد الدال<الصورة السمعية> بالمدلول<المفهوم الذي يبنيه الانسان من تصوره للشيء مشخصا كان أو مجردا.

5.الاستبدال:

وهو مصطلح يدخل في تعريف عملية الكلام ذاتها, ويقصد به مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها, تقوم بينها علاقات من قابلية الاستعاض تسمى العلاقات الاستبدالية.

6.اعتباطية العلامة اللسانية:

و هو خاصية من خصائص العلامة اللسانية مفادها أنه لا يوجد شيء في الدال يشير أو يحيل على المدلول.

التحليل:analyse

إن التحليل في حد ذاته تقنية خاصة, لأنه من السهل تفكيك وتفتيت الشيء ولكن من الصعب إعادة تركيبه من جديد على الهيئة والشكل الذي كلن عليه, ولكن إذا قامت العملية على فهم ووعي, فإنها تسمى تحليلا, وإلا فهي تفكيك وتفتيت وتشتيت, غير مؤسس على قواعد, وغير قائم على قوانين علمية وعملية, وما نبغيه بالتحليل هنا, هي مجمل التقنيات التي تقوم عليها العملية التواصلية بين المرسل والمستقبل, شرط تحقق الهدف منها, وحصول التجاوب الايجابي بين الطرفين.

والتحليل يقابله التركيب, ومعناه في مجال البحث النتقال من الكل الى الجزء في مراحل واضحة المعالم, متصلة الحلقات, متكاملة التشكيل, محددة الأهداف الجزئية. يمكن للطرف المستقبل, وهو المرسل الثاني هنا, أن ينطلق مما توصل اليه المرسل الأول, معيدا البناء والتركيب حتى ينتهي عندما انطلق منه المرسل الأول, وبينها الاحتمالات.

التحليل مفهوم يرافقه التحويل, والتحويل عملية ذات أهمية وصعوبة في كل شيء لأن التحويل مرحلة سابقة لكل عملية تصنيعية, والصوت اللغوي صناعة دقيقة, والتحويل فيه مستسر من انتاجه الى بلوغ الجهة المرسل اليها ويتبين من هذا, أن بين التحويل والتحليل علاقة تلازمية, كالتي بين المرسل والمستقبل, وهي قائمة على عدة احتمالات100.

الاحتمال: la probabilité

ان المقصود بالاحتمال في دراستنا لاشكالية التواصل في هذا المقام, من هذا البحث, هي توقع عدد الحالات التي يكون عليها كل من المرسل والمستقبل, أثناء حدوث عملية التواصل, وذلك من حيث تلوينات الرسالة, وتلوينلتها التشكيلية مما أشرنا اليه من تغنيم, ونبر, وايقاع وكذا محتويات الشبكة اللغوية, وميزات السلسلة الكلامية.

ويقابل الاحتنال, مفهوم الاستعمال, ونعني به هنا, ما يتحقق من الاحتمالات عملية التواصل بين طرفيها, وفق تقنيات متفق عليها في استعمالنا وتعبيرنا, ومن هنا نتسائل: هل أنماط التواصل التي افترضنا وتوقعنا واحتملنا وجودها, تحققت في الاستعمال وهل ما تحقق منها خاضع لقواعد وقوانين, وهل لما وقع تعليل, كما أن بين التحليل والتعليل علاقة. ويروي محلل مكان معلل مع أن العلاقة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي في مجال التوضيف اللساني بعيدة نوعا ما عما تنتظره منه في مجال الاستعمال.

والتعليل عند اللغويين أنواع, والمشهور منه عندهم أن يكون شيئ سببا وعلة لشيئ اخر وهذا ما أشرنا اليه من قبل في قولنا تقتضي عملية التواصل تواصل حلقات السلسلة الكلامية وامكان التعامل مع اية حلقة على حدة, ثم العودة بما يريد منها الى الموقع الذي كانت فيه. وفي هذه الحال يحدث شيئئ يسمى التأويل101.

التأويل:interprétation

التأويل مفهوم متسع في المجال اللغوي, وهو فوق التعقيد, بل نلجأ اليه عند غياب القاعدة, ومن هنا, فهو تفلسف في التحليل والتحويل والتعليل, وكلما غاب ضابط الأداء اختلقنا له قاعدة مردها التأويل, كما أنه ضرب في التدبير والتقدير وجاء في اللسان, أول الكلام وتأوله: دبره وقدره, وأوله,

وتأوله فسره فالتأويل من هذا المفهوم, يعني ثلاث قظايا مهمة وهي التدبير والتقدير والتفسير. ولو أن علوم القران فرقت بين التفسير والتأويل ويعني التأويل كذلك القراءة المفتوحة للنص أي فهم جديد للنص المكتوب حين قرائته. وما نقصده بالتأويل هنا, هي الكيفية التي يدرك من خلالها السامع الرسالة الصوتية, ويفهمها بها, لكي يعرف الكيفية التي سيرد بها كذلك, لأنه من اختلاف فهم المدركات المستعملات وتأويلها, يحدد المستمع الموقف ويتخذ القرار من الصوت اللغوي المسل اليه المتكلم والتأويل عملية عكسية يتبادلها الطرفان المشتركان في العملية التواصلية, لأن المرسل مؤول لأفكاره قبل ارسالها, والمستقبل مؤول للأفكار التي تصله.

وسنقف عند بعض ما ذكرناه في ما يأتي من حديث احتمالات التأويل, وذلك بعد تحديد أهم تقنيات التحليل التي يعتمدها المرسل في عملية التواصل, لكي يبلغ محتوى رسالته الى السامع ويحقق الهدف. وهذا حديث احتمالات التأويلات102.

السرد: narration

السرد هو طريقة الحكي والاخبار, ويسمى الخطاب. وقد كان منذ وجد الانسان, وفي كل المجتمعات. ونجده في اللغة المكتوية وفي اللغة الشفوية, كما نجده في لغة الاشارات والايماء في السم والتاريخ, وفي كل ما نقرأه أو نسمعه, سواء أكان كلاما عاديا أو فنيا, فهو بذلك عام ومتعدد ومتنوع, ومنه انحدرت الأجناس السردية الأدبية المعروفة قديما وحديثا كالأساطير والخرافات والحكايات الشعبية والمقامات والقصص والروايات...الخ. ولكل انسان في الحياة طريقة في الحكي, ومن ثم كلن الرصيد المتراكم من السرود عبر التاريخ يعد بالملايين, فمنها ما هو مدون ومنها ما نتناقله عبر المشافهة, ومنها ما ضاع لعدم تدوينه والمحافظة عليه, أو بسبب اهماله.

على الفضاء النقدي الشاسع للشعرية, وما يتاخمها من حدود اصطلاحية معقدة نسبيا, تواجهنا مصطلحات أخرى من حقل معرفي مجاور تربطه بالشعرية وشائح قربى عميقة, يمكن أن نجمعها - مؤقتا- ضمن عائلة اصطلاحية واحدة تسمى "السرديات" أس وهو المصطلح الذي اقترحه تودوروف, سنة 1969, لتسمية علم لما يوجد وقتها هو علم الكي ويمثل هذا العلم فرعا من الفروع الشرعية عند بعض النقاد, بيد أن الدراسات السردية الحديثة التي يجمع الباجثون على أن فلاديمير بروب هو أول من دشنها بعمله الرائد مرفلوجية الحكاية سنة 1928, قد سبقت ميلاد علمها بأكثر من 40 سنة كاملة, فقد كانت هذه المسافة الزمنية الشاسعة "1969-1928" وما تلاها, مسرحا لكثير من البحوث

السردية المتمايزة في الرؤى والمناهج والمصطلحات, الت الى شيوع الزصطلح الاخر هو السردية الذي يفوق المصطلح السابق من الوجهة التداولية , بشهادة شاهد من أهلها هو "جيرار جنيت".

واذا كانت السرديات "أو علم السرد" هي "دراسة السرد, أي البنى السردية", ان "السردية" ترد في قاموس "غريماس" بهذا التعريف الفضفاض: "خاصية معطاة, تشخص نمطا خطابيا معينا, ومنها يمكننا تمييز الخطابات السردية من الخطابات الغير سردية", والاخر شكلي, بل تنميطي "هو تحليل الحكاية بصفتها نمط تمثيل للقصص". يسمى التجاه الأول "السرديات" أو "الشعرية السردبة", أو "سيمائيات الخطاب السردي" أو "السيماية الخطابية" , أو حتى "السرديات البنوية" التي هي "تحليل مكونات الحكي والياته, هذا الحكي الذي يمثل حكاية منقولة بفعل سردي103.

الهرمينوطيقا: herméneutique

تعني كلمة الهرمينوطيقا "علم أو فن التأويل". واذا أردنا أن نستخدم عبارة أدق, قلنا مع شلايرماخر أنها تعني "فن امتلاك كل الشروط الضرورية للفهم" . ويعود استخدام هذا المصطلح للدلالة على هذا المعنى " الى عام 1954" .أما الممارسة التأويلية في حد ذاتها, فانها تعود الى أبعد من ذلك. وقد اختلف المؤرخون حول أصوله, فمنهم من يردها الى "المجهودات التي بذلها الأثيونيون في العصر الكلاسيكي من أجل استخراج معنى الملاحم الهوميرية التي أصبحت لغتها تتمنع عن الفهم المباشر. في حين يؤكد غوسدورف جورج "أنها تعود الى عشرات القرون, وأنها بدأت في الاسكندرية, ثم استرجعت في عصر النهضة والاصلاح, لكي تزدهر بعد ذلك في عصر الأناور وعصر الرومنسية". وهي في نظره ذات أصول دينية محضة, وقد أمتلها الحاجة الى تأويل الكتاب المقدس "النجيل" الذي لم يعد فهمه المباشر ممكنا, ولذلك نجده يربط الانتشار الواسع الذي عرفته الهرمينوطيقا بازدهار البروتستانتية في عصر النهضة.

والواقع أن مفهوم "الهرمينوطيقا" ينطوي على مجموعة من المفاهيم "الفرعية" أو "المقابلة" التي تشير الى أصناف مختلفة من العمليات التأويلية الممارسة على النصوص كالفهم والتفسير والشرح والتأويل والترجمة والتطبيق....الخ. وهذه الفعليات الهرمينوطيقية نجدها أحيانا مختلفة ومتمايزة وأحيانا متطابقة ومتماثلة وأحيانا أخرى متداخلة ومتكاملة104.

جمالية التلقي:esthétique de la réception

ان مفهوم جمالية التلقي لا يحيل على نظرية موحدة, بل تندرج ضمنه نظريتان مختلفتان يمكن التمييز بينهما بوضوح لاغم تداخلهما وتكاملهما, هما "نظرية التلقي" و"نظرية التأثير". تهتم نظرية التلقي بالكيفية التي تم بها تلقي النص الأدبي في لحظة تاريخية معينة, ولذلك نجدها ترتكز على شهادات المتلقين بشأن هذا النص أو بشأن الأدب عموما, وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المحددة تاريخيا, وتعتبرها عوامل حاسمة في تحديد كيفية التلقي في هذه اللحظة التاريخية بعينها. وتوجهها هذا هو ما يبرر اعتمادها على المناهج التاريخية والسسيولوجية. أما نظرية التأثير, فانها تعتقد أن النص يبنى بكيفية مسبقة استجابات قرائه المفترضين, ويحدد بكيفية قبلية سيرورات تلقية الممكنة, ويثير ويراقب كل واحدة منها بفضل قدرات التأثير التي تحركها بنياته الداخلية. ومن هنا راحت تركز على النص في حد ذاته من حيث التأثيرات التي يمارسها مستندة في ذلك على المناهج النظرية والنصية. وتبلغ "جمالية التلقي" كامل تطورها وشموليتها وخصوصياتها عندما تؤلف بين هذين الاتجاهين المتكاملين والمتداخلين105.

أفق الانتظار:l'horizon d'attente

ويحدد ياوس أفق الانتظار باعتباره "النسق المرجعي الذي يمكن أن يصاغ موضوعيا", والذي يحيط بالعمل الأدبي لحظة ظهوره الى الوجود, أي نسق المعايير والقيم " المتزامنة" مه ظهور العمل الأدبي والتي تشكي التجربة الأدبية والتاريخية لدى قرائه الأولين. ز عندما يتعلق الأمر بالتلقيات المتتالية لدى أجيال لاحقة, فان أفق الانتظار يعني "سياق التجربة الجمالية المسبقة المشتركة بين الذوات, والذي يتأسس غليه كل فهم فردي للنص وكل تأثير يمارسه هذا النص. وهكذا يكون الجمهور المتلقي مستعدا منذ البداين, بفضل أفق الانتضار المعهود لديه, لكيفية معينة من التقي, وسوف يثير النص الأدبي بواسطة اشارته اللسانية النصية مجموعة من النتظارات والمعايير والقواعد التي عودته عليها النصوص الأدبية السابقة, والتي تكون قد استقرت بفضل شعرية الأجناس والأساليب في شكل تجربة أدبية قائمة بذاتها ويمكن التعرف عليها, ويثير لديه حالات انفعالية معينة, ولكن هذا النتظار المثار الذي يبدأ القارئ في توقع البقية أو النهاية على ضوئه, يمكنه أن يتأكد مع تقدم القراءة, أو يعدل, أو يعاد توجيهه, أو يبطل نهائيا. وهكذا تظهر الأعمال الأدبية دائما باعتباره تكريسا أو اعادة انتاج أو تحويلا أو تصحيحا أو خلقا مستمرا لافاق الانتظار106.

القارئ الضمني:le lecteur implicite

وجد ايزر في مفهوم القار الضمني, الذي أسس له, الأداة الاجرائية المناسبة لوصف التفاعل الحاصل بين النص والقارئ, لأنه يستطيع أن يبين لنا كيف يرتبط القارئ بعالم النص وكيف يمارس هذا الأخير تعليماته وتوجيهاته وتأثيراته التي تتحكم في بناء القارئ للمعنى النصي. انه "مرتبط عضويا ببنية النص وببناء معناه", ومن هنا تنجم اجرائيته وقدرته على وصف كيفية التي يتوقع بها النص مشاركة القارئ والكيفية التي يوجد بها هذه المشاركة فيمنعها من العتباطية في تحديد المعنى الذي يقصد اليه. وعلى عكس أصناف القراء الأخرى التي عرفتها النظرية الأدبية والتي كانت في نظر ايرز عاجزة وغير قادرة على وصف العلاقة بين المتلقي والعمل الأدبي, لأنها أما أن تكون ذات أساس تجريبي محض أو ذات أساس نظري استكشافي محض, فان القارئ الضمني "له جذوره المغروسة في بنية النص"107.

الحجاج:l'argumentation

ان الخطاب الحجاجي, على ذلك, مؤلف من استراتيجيات اقناعية تمثل عمود التشكيلة البلاغية, كما أن هذه الأخيرة, تمنح تلك التقنيات ما يصلها يالواقع. فبينهما من القرابة ما بين العتقادين الذاتي والموضوعي, ما بين التأثير والاقناع من ضبابية التميز, وان اقيم على أسس نظرية كما جاء في قول بيرلمان وتيتيكا كالاتي:"نقصد بالحجاج المؤثر, ذلك المتوجه الى مستمع خاص, وبالاقناعي المصوب نحو كائن عاقل. فالفرق دقيق, ورهين. بمفهوم الخطيب للعقل أساسا".

فلا غرابة أن يقع اللوغوس في الحدود المتاخمة لكل من الجدل والبلاغة, وفي التفاوت بين جانبيه "الفعلي والاسقاطي", وما لهما من أثر في كثير من الخلافات بين المجتمعات الانسانية108.

التناص: textualité

المقصود بالتناص أن العمل الفني لا يخلق انطلاقا من رؤية المبدع, بل يخلق انطلاقا من أعمال أخرى. ومن هذا المفهوم أجمعت الرؤى النقدية المعاصرة على نفي وجود بكر, صاف, خال من اثار الملماسات النصية, فكأن النص اجتماعي بطبعه. ومن هنا صار قضاء مقدرا على كل نص, أو بعبارة, فان التناص يعني التواجد اللغوي سواء أكان نسبيا أم كاملا أم ناقصا لنص في نص اخر.

أما القاموس النقدي العربي القديم فيعج بعشرات المصطلحات التي تؤري هذا المفهوم, مثل: السرقات الأدبية, التضمين التلميح, القتباس, النسخ, السلخ, المعارضة, الاستشهاد, العقد, الحل, الناقضة, الاستاعنة, الاغارة...الخ.

حوصلة

ان تحديد مفهوم المصطلح, يعتبر من أهمية المكان, ذلك أن الكثير من المصطلحات التي يعتبرها البعض منا دقيقة' هي في حقيقتها مصطلحات غير صالحة من شوائب العلوم والفنون الأخرى, بيد أنه في واقع الأمر, لكل مصطلح من تلك العلوم والنون مناهجه ومسائله ومجالاته... وفي العلوم الناشئة نلفي "المصطلح" يكتنفه بعض من اللبس والغموض في اظهار المراد منه على وجه دقيق, وخصوصا اذا ما كان هذا المصطلح لم يستقر بعد في أذهان العلماء والباحثين, ذلك "أن الأختلاف في الرؤى والتعدد في وجهات لنظر, والتنوع في طبيعة التواضع, يؤدي الى طرح اشكال على القارئ أو المتلقي في الاستيعاب والتعامل", وخصوصا في العلوم النسانية والعلوم اللغوية والفنون الأدبية.

ولعل من بين الأشياء التي قد تساهم في ذلك اللبس والغموض, وبالتالي تؤدي الى صعوبة تحديد المراد من المصطلح, عدة عوامل, يأتي غلى رأسها ما يسمى ب"الاشتراك اللفظي للمصطلح", حيث أن المصطلح الواحد نلفيه يتخذ عدة مفاهيم ودلالات. والأمثلة جد كثيرة في شأن هذه الظاهرة, كما

نلفي من بين تلك العوامل أيضا, ظاهرة "تعدد مفاهيم ومسميات المصطلح الواحد", والدال على مراد واحد. وهذه الظاهرة هي الأخرى أمثلتها كثيرة في تراثها اللغوي والنقدي. وتأسيسا على ذلك, يكون لزاما على الباحث أن يتوخى الدقة في اظهار مراد كل مصطلح, بما في ذلك حدود دلالته حتى يتجنب اللبس والخلط في بحثه.

يشهد العالم اليوم تطورا سريعا في جميع الميادين وتجديدا حتى في المفاهيم. ان كان الانسان البسيط لا يدرك ها التغير فان المثقف والباحث والدارس يتأثرون به تأثرا شديدا ويترتب عليهم من جرائه استيعاب ومجاراة كل ما هو جديد على جميع الأصعدة. فالدارس لا يكتفي بمجال دراسته بل عليه أن يلم بكل ما يحيط به من تغيرات ومستجدات ولن يتسنى له ذلك الا باتقان لغة عالمية تمكنه من التواصل في هذه القرية الكونية.

عند مجابهة مشكلة المصطلح العلمي في قضية التعريب والتدريس, والتأليف, تواجه الجامعات, والمدارس, والمؤسسات العربية أعتى وأقسى ما تمر به من صعوبات, فالمصطلحات ضرورة انية, ليس لتبادل الحديث والطرح, والمناقشة في لغة الافصاح والابانة, لكنها جسر للتفكير أيضا. "يدخل مساحة المعرفة في العالم ما يربو على 7300 مصطلحا جديدا سنويا, أي بمعدل 20 مصطلحا كل يوم, وأما المقابلات العربية التي توضع فلا يتجاوز عددها سنويا 2500 مصطلحا على وجه التقريب".

تنصب المصطلحات يوميا بشكل متواصل, ويجب انجاز نسبة كبيرة منها, ترجمة, أو تعريبا, والا فان الهوة ستصبح واسعسعة الى درجة مخيفة.

مع ظهور الثورة الصناعية بأوربا في منتصف القرن الثامن عشر, وجدت اللغة العربية نفسها أمام الاف المصطلحات التي لم تعرفها من قبل, واصبحت عاجزة عن تلبية الحاجة لايجاد المقابلات العربية والمصطلحات الضرورية لمواكبة النشاط العلمي العالمي نظريا, وتطبيقيا, هذا فضلا عن حالة الجمود التي فرضتها حقب الاستعمار على لغتها العربية, فسلبتها القدرة على النماء, والعطاء فأصبحت قضية المصطلح العلمي احدى المعضلات الأساسية التي تواجه الفكر العربي يقول الدكتور صالح بلعيد: "و أما مسألة المصطلح العلمي فحديثه خاص كونه المثكل المطروح في كل لقاء تعريبي, لأن المصطلحات غدت جزء مهم في كل لغة, باعتبارها مفاتيح للمعرفة الانسانية في شتى فروعها...و

يشكو الكثير من المختصي من نقص المصطلحات العربية, رغم أن العربية مقارنة باللغات الاخرى مطاوعة ولها قدرة فائقة في ارتجال المصطلح ونحته أو اشتقاقه".

منذ الربع الثاني من القرن العشرين بدأت الأعمال المصطلحية تتوالى من العديد من المؤسسات والهيئات العربية, وكانت جهود مجمع اللغة العربية بدمشق, ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أولى البواكير المصطلحية على نطاق مؤسستي, ثم تلتها المجموعات المعجمية التي عملت على ايجاد المصطلحات الائقة المقابلة للمصطلحات الأجنبية لسد الفراغات اللغوية, وانجاز نسبة كبيرة منها ترجمة أو تعريبا, وأمام هذا التدفق المستمر للمصطاحات الأجنبية تعالت أصوات متهمة اللغة العربية بأنها عاجزة وقاصرة, وحجة هؤلاء في ذلك فقرها في المصطلحات العلمية, ونحن نقول أن هذه المناورة باطلة والعجز يمكن في الناطقين بها وليس فيها كما يوضح ذلك الدكتور أحمد بن نعمان: "و عندما نسلم بقلة المصطلحات المعبرة عن المخترعات العصرية في اللغة العربية, فذلك ليس تأكيدا للدعوة الى التخلي عن هذه العربية الى اللغات الأخرى العلمية, كما يجب البعض أن يسميها, وانما الى المغالطة وتحديد مسؤولية العجز في الناطقين باللغة, وليست في الغة بأية صورة من الصور". وقد عملت المجامع اللغوية العربية, والهيئات العلمية, والخبراء والمختصون على استحداث مصطلحات باللجوء الى الوضع والقياس, والاشتقاق والتعريب والترجمة...

اذا بحثنا عن أسباب هذه البلبلة في المصطلحات والتي انتجت بلبلة عند الكتاب والقراء معا نجدها تتمحور في ما يلي:

1- تضارب المصطلحات وتداخلها وعدم توحيدها, وسوء تسويق.

2- المصطلح عربيا ودوليا, يقول الدكتور صالح بلعيد: "وجود تخمة في المصطلحات العلمية في كل اختصاص, والمشكلة في هذه النقطة تعود الى شيئين اثنين أولهما سوء تنسيق المصطلح وثانيهما عدم تسويقه عربيا ودوليا...".

3- اختلاف المناهج في التعبير والتعريب ما بين الجامعات العربية, والمجامع اللغوية, والتحادات العلمية والمنظمات, وتفاوت المقدرة اللغوية بين المعربين تفاوتا بعيدا جدا, بحيث نرى الى جانبه الأستاذ القدير باللغة العربية, وهو يجهل العلم الحديث, فتتوالى على ساحة الفكر العلمي مصطلحات متضاربة وفق أهواء المترجمين والمعربين: " ان المصطلحات المتداولة في كتبنا تتضارب وفق أهواء المترجمين

والمعربين والوؤلفين والباحثين, فلا ندري أيهما صحيح, ويزيد الطين بلة عدم توحيد المناهج الدراسية بين الكليات والأقسام في القطر الواحد, ناهيك القول بين الجامعات العربية في المحيط الى الخليج".

4- اختلاف المؤثر اللغوي الأجنبي في البلاد العربية, انتج اختلافا في المفاهيم, والنقل, والترجمة, والتعبير, وفقدان العمل المنظم في سبيل نقل المصطلح العلمي: "أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطر واخر تفاوتا أضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيد للغة علمية مشتركة... وهم يدركون أن أسباب هذا التفاوت نعود الى فقدان العمل المنظم في هذا السبيل, فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات, وهيئات وأفراد, وكان أكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية, واتخذت في اصطناعه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب".

اللغة الحية هي التي تفتح صدرها لتلقي الجديد من المصطلحات سواء نزل ساحتها في لباسه الأصلي, أم ارتدى لبوسا اخر, ولغتنا العربية لا تضيق بأؤ مصطلح, واستيعابها لالاف المصطلحات يعكس قدرا كبيرا من قدراتها على الحركة والنشاط. وما بذله العلماء والخبراء المختصون, والمجامع اللغوية والهيئات...في سبيل تطوير اللغة العربية, وايجاد مصطلحات لائقة لمعان جديدة' تبقى بحاجة الى جهود اضافية ممنهجة ومتظافرة حتى يتسنا لعربيتنا مواكبة الحضارة المعاصرة ويكتب لها النجاح.

الهوامش

1 .ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد منشورات الاختلاف ط1 2008.ص21.
2 ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.ص303.
3 ابن منظور: لسان العرب. دار صادر. بيروت. ط1 1997. ج1. ص60.
4 إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط. معجم اللغة العربية. القاهرة. ص545.
5 الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات. دار الكتاب العربي. بيروت. ط4 1998. ص44.
6 يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر. ص23-22.
7 علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط2 1987. ص215.
8 عبد المالك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية. مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.ح2 99ص12.
9 يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح. ص26
10 المرجع نفسه. ص28-27.
11 عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب. الدار العربية للكتاب. ط2. 1982. ص129
12 .المرجع نفسه. ص 130
13 .المرجع نفسه. 133
14 .المرجع نفسه. ص 134-133
15 .المرجع نفسه. ص 135
16 .المرجع نفسه. ص 156
17 .المرجع نفسه. ص 162
18 .المرجع نفسه. ص 173
19 .المرجع نفسه. ص 178
20 .المرجع نفسه. ص 178
21 .المرجع نفسه. ص 182
22 .المرجع نفسه. ص 7
23 ينظر: إبراهيم السامرائي, مع المصادر والمراجع في اللغة والأدب. ص55.
24 حلام الجيلالي, التعريف المصطلحاتي, مجلة اللسان العربي. الرباط1996. العدد48. ص73.
25 المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات, مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع. ص124.
26 ينظر: المصطلح, مجلة علمية تصدر عن مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية. تلمسان. العدد2. 2003.ص31.
27 ماهر عبد القادر علي: نظرية المعرفة العلمية, دار النهضة العربية.ط1985. بيروت. ص121.
28 مجلة المصطلح. مرجع سابق. ص121.
29 .مجلة الحضارة الإسلامية, وهران. العدد 5. 1998. ص167.
30 .مجلة المصطلح. مرجع سابق. ص167-266.
31 يوسف وغليسي. إشكالية المصطلح. ص44-42
32 .المسدي المصطلح النقدي. 31-30
33 يوسف وغليسي. إشكالية المصطلح. 28
34 مجلة المصطلح. مرجع سابق0 العدد2. ص268-267
35 .المرجع السابق. ص311-306.
36 .المرجع السابق. ص305-304.
37 المسدي المصطلح النقدي. ص 49
38 .المرجع السابق ص 58
39 .المرجع السابق ص59

40 .المرجع السابق ص 62
41 .المرجع السابق ص 67
42 . المسدي: المصطلح النقدي.ص25.
43 المرجع نفسه.ص 25
44 مجلة المصطلح.ص270.
45 المصطلح النقدي.ص26.
46 المرجع نفسه.ص27.
47 المرجع نفسه.ص28
48 عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في الليسانيات.ص64
49 مجلة المصطلح.ص106
50 اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث المركز الثقافي العربي بيروت 1994 ص 184.
51 مجلة المصطلح.ص267 -268
52 مجلة المصطلح.ص 268
53 مجلة المصطلح.ص 269
54 مجلة المصطلح.ص268
55 مجلة المصطلح.ص268
56 مجلة المصطلح.ص306
57 مجلة المصطلح.ص307
58 مجلة المصطلح.ص308
59 مجلة المصطلح.ص311
60 مجلة المصطلح.ص304
61 مجلة المصطلح.ص305
62 محمد علي الفاروقي التهانوني : كشاف اصطلاحات الفنون. تحقيق لطفي عبد البديع. القاهرة. 1963 . ج1 . ص1
63 عناد غزوان: المصطلح النقدي. لغة الضاد.منشورات المجمع اللغوي. بغداد. ص305
64 المرجع نفسه. ص305 – 306
65 قدامة بن جعفر : نقد الشعر . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . دار الكتب العلمية ، بيروت . ص 68
66 التعريفات . الدار التونسية للنشر . ص 16 .
67 عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 305
68 شكري عياد : جسور مقاربات في التواصل الثقافي . عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1 ، 1995 . ص 469 .
69 الزبيدي : تاج العروس . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . ج2 . ص 183
70 مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية . دار الكتب العلمية . بيروت . ص 6 .
71 المرجع نفسه .ص6
72 المرجع نفسه .ص6
73 مها خير بيك : اللغة العربية أصالة وتجديد في مواجهة العولمة . مجلة الكاتب العربي . ع 67- 68 .سنة 205 . ص114 .
74 عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 293- 294
75 أ حمد بو حسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . مجلة الفكر العربي المعاصر . ك/ شباط 1989 . ص 84
76 عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 294 - 295
77 أحمد بو حسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . ص 86
78 المرجع نفسه . ص 84
79 ينظر : سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية . عالم الكتب . القاهرة . ط3 . 1992 . ص 30
80 أحمد بوحسن : المصطلح ونقد النقد العربي الحديث . ص 84
81 عناد غزوان : المصطلح النقدي . ص 308
82 إبراهيم حسين الفيومي : إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي . مجلة جامعة دمشق . مج 6 . ع 22 . حزيران 1990 . ص 61 .
83 المرجع نفسه . ص 63
84 المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب. ط 2. 1982 ص 129
85 المرجع نفسه ص 131
86 المرجع نفسه ص 133
87 مجلة المصطلح ص 157
88 المسدي : الأسلوبية والأسلوب. ص 133

89 المرجع نفسه، ص 135
90 المرجع نفسه، ص 156
91 المرجع نفسه، ص 162
92 المرجع نفسه، ص 162
93 المرجع نفسه،ص 173
94 المرجع نفسه، ص 178
95 المرجع نفسه، ص 178
96 المرجع نفسه،ص 179
97 مجلة المصطلح العدد 4. 2006 ص 71
98 الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الثقافة. المغرب 1966. ص10
99 مجلة المصطلح العدد 4 ص 178
100 مجلة المصطلح العدد 7 . ص56
101 مجلة المصطلح العدد 7 ص56
102 مجلة المصطلح العدد 7 ص 57
103 مجلة السرديات. العدد 1 2004 ص 17-7
104 عبد الكريم شرفي. من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة. منشورات الإختلاف. ط1 2007 ص 18-17
105 المرجع نفسه. ص 143
106 المرجع نفسه. ص 165
107 المرجع نفسه. ص 185
108 آمنة الدهري, الحجاج وبناء الخطاب. المدارس شركة النشر والتوزيع المغرب ط1 2011 ص 21

الفهرس

مقدمة 01
مفهوم المصطلح وخلفيته العقدية..... 04
المصطلح ومرادفاته الدلالية:..... 05
علم المصطلح والمفاهيم العلمية:..... 06
- المصطلح والمفهوم الحضاري 07
أهمية المصطلح بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية:..... 10
وظيفة المصطلح الحضارية:..... 11
آليات صياغة المصطلح وظاهرة التداخل اللغوي حضاريا:..... 13
المصطلح العربي الأصيل ودوره الحضاري:..... 18
تاريخ ظهور البحث اللغوي:..... 19
البحث اللغوي الحديث:..... 24
أزمة المصطلحية في الوطن العربي: من حيث تعدد المفاهيم الفكرية الوافدة..... 25
- أسباب أزمة المصطلحية في الدراسات الأدبية والنقدية: 26

- رأي حول كيفية فكّ الإشكالية المصطلحية 31
:.....
قراءة 35
اصطلاحية:.....
حوصلة..... 48
الهوامش..... 51
الفهرس..... 54
.